النصرة

تصريحات نتنياهو عن «إسرائيل الكبرى»

صناعة اليأس والتثبيط بين المسلمين

بعد سيطرة الدعم السريع على الفاشر

بين الذهب والدولار

إنها لإحدى الكبر أن لا تتحرر غزة بسواعد جند المسلمين

جمادى الأولى - جمادى الآخرة 1447هـ
| نوفمبر-ديسمبر 2025م
العدد-87

مجلة النصرة العدد 87

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

الأمة كيان حيٌّ لا يموت... وقبل المولود لا بد من مخاض 3
تفسير سورة البقرة 284-286 17
صرخة لحملة الدعوة "أين أنتم من زمان؟!" 30
النظام الاقتصادي الإسلامي وخطر اندماجه بالاقتصاد الرأسمالي 32
تصريحات نتنياهو عن «إسرائيل الكبرى» 36
العمل الحزبي من منظور الشرع 47
ربط الفكرة بأصحابها هو السبيل إلى التغيير الجذري 56
"جيل زد" يخلخل العرش المغربي 59
إنها لإحدى الكبر أن لا تتحرر غزة بسواعد جند المسلمين 61
صناعة اليأس والتثبيط بين المسلمين 64
لا يجوز لباكستان التحالف مع أمريكا 67
جواب سؤال: التداول في سوق (الفوركس) 69
جواب سؤال: السودان بعد سيطرة الدعم السريع على الفاشر 73
بين الذهب والدولار 79

الأمة كيان حيٌّ لا يموت... وقبل المولود لا بد من مخاض

عبد المحمود العامري – ولاية اليمن

أورد ترامب في منشور على منصته تروث سوشيال: ("عقدنا محادثات بنَّاءة وملهمة للغاية مع بلدان منطقة الشرق الأوسط بشأن غزة"، مضيفاً أنها كانت مكثفة وجرت طيلة 4 أيام. وقال إنها ستستمر ما دام كان ذلك ضرورياً "من أجل التوصل إلى اتفاق كامل بنجاح". تي ري تي عربي، 2025/09/27م).

وكان ترامب قد ترأس اجتماعاً ضم السعودية والإمارات وقطر ومصر والأردن وتركيا وإندونيسيا وباكستان... وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، الثلاثاء 2025/9/23م، واصفاً إياه بأنه: "أهم اجتماع"... ثم عرض، أو فرض، عليهم "خطة من 21 نقطة" أبرز ما فيها: (الإفراج عن جميع الأسرى اليهود عند حماس، وقف إطلاق نار دائم، والانسحاب التدريجي لجيش يهود... العربية نت، 2025/9/25م) وكان ترامب صريحاً في غرضه من جمعهم بتحرير أسرى يهود، فقد خاطبهم قائلاً: (إن إدارته تريد استعادة 20 رهينة و38 جثة من غزة...)، ثم نص على التدريج في الانسحاب، وهي كلمة ملغومة لإنهاء الانسحاب، ومن ثم يبقى كيان يهود يتحكم في دوام إطلاق النار! ومع كل هذا فقد ابتهج رويبضات الحكام المجتمعون بترامب وخطته! فصرّح أمير قطر الذي اعتدى كيان يهود عليه، وبطبيعة الحال لا يفعلها يهود إلا بضوء أخضر من ترامب، ومع ذلك صرح أمير قطر: ("نعوّل على قيادة ترامب لوضع حد للحرب في غزة"... الجزيرة 2025/9/23م)! وكذلك صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي شارك في الاجتماع، قائلاً: (إن الاجتماع كان "مثمراً للغاية"...، بي بي سي نيوز عربي، 2025//9/23م)، وهذه التصريحات هي القاسم المشترك لتصريحات الحكام الآخرين ﴿**قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [التوبة: 30].

أيها المسلمون... يا جيوش المسلمين:

أليس من منتهى الخيانة وأقصى الذل أن يُركن إلى ترامب لينقذ غزة بوضع حد للحرب فيها وهو الداعم الأساس لعدوان يهود الوحشي على غزة؟!! ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود: 113].

أليست نصرة غزة هي في أن تتحرك جيوش المسلمين لقتال يهود المحتلين للأرض المباركة الذين لا يستطيعون نصراً ولا يهتدون سبيلاً؟ ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111].

أليس في جيوش الحكام الذين جمعهم ترامب في مجلسه، بل في بعضها، الكفاية لسحق كيان يهود وإعادة فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام؟ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14].

أيها المسلمون:

إن مصيبة الأمة هي في حكامها، فمنذ أن قُضي على الخلافة قبل نحو مئة عام لم يعد للمسلمين خليفة يُتقى به ويُقاتل من ورائه «وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» أخرجه البخاري ومسلم... فانتُهكت حرمات المسلمين واستعمِرت بلادهم، وتحكَّم فيهم الرويبضة فلا يرد عدواً ولا يحفظ بيضة الإسلام حتى وصل بنا الحال إلى أن يحتل الأرض المباركة من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله!

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

أليس فيكم رجل رشيد تغلي الدماء في عروقه وهو يرى جرائم كيان يهود تجوب غزة هدماً للبيوت وسفكاً للدماء في مجازر وحشية تطال الشيوخ والأطفال والنساء؟! أليس فيكم رجل رشيد تغلي الدماء في عروقه وهو يرى الناس يتنقّلون من مكان إلى مكان وقاذفات يهود تقصفهم في حلهم وترحالهم؟!

أليس فيكم رجل رشيد يدرك أن طاعة الحكام في الخنوع لعدوان يهود وعدم الرد عليه، هذه الطاعة هي خزي في الحياة الدنيا وعذاب أليم في الآخرة؟ حتى الذين يطيعهم في معصية الله يتبرؤون منه يوم القيامة، فيندم على اتباعهم في معصية الله ولات حين مندم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 166، 167].

ثم أليس فيكم رجل رشيد يشتاق إلى إحدى الحسنيين، فيقود جند الإسلام، فيحرر غزة هاشم وأولى القبلتين وثالث الحرمين، وتصدع في جنباته تكبيرات النصر كما صدع بها الفاروق عند

الفتح، وصلاح الدين عند تحرير بيت المقدس، وعبد الحميد عند حمايته للأرض المباركة من شرّ يهود... ومن ثم تحقيق بشرى رسول الله ﷺ **«لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ...»** أخرجه مسلم في صحيحه؟

أيها المسلمون:

إننا مطمئنون بنصر الله، وبعزة الإسلام والمسلمين، وبعودة الخلافة الراشدة المجاهدة، وقتال اليهود وقتلهم، وفتح روما كما فتحت القسطنطينية وأصبحت دار إسلام "إسطنبول"... فكل ذلك في وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ، وهو كائن بإذن الله... ولكن سنة الله العزيز الحكيم اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة، وتحقق لنا وعد الله القوي العزيز وبشرى رسوله ﷺ ونحن قعود دون حراك، بل ينزل لنا ملائكة تساعدنا ونحن نعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص... ومن ثم يحقق الله لنا النصر، والفوز في الدارين، وذلك الفوز العظيم. **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾** [الروم: 4، 5].

أيها المسلمون... أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

إن حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، يخاطبكم ويناديكم بقوله تعالى: **﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [إبراهيم: 52].

الخامس من ربيع الآخر 1447 هـ **حزب التحرير**

2025/9/27م إن ما أصاب أمة الإسلام من تصدع وتمزق لم يكن صدفة، بل كان نتيجة هزة عنيفة أطاحت برأس الأمة، الخلافة فانهارت المنظومة السياسية، وتعطلت أجهزة الحكم، وتكسرت الأوصال. فوقعت الأمة كعملاق أُسقط أرضاً شاخصةً عيناها، منخسفاً صدغاها، واعتقد كثير من الجهلة والخونة أن هذا العملاق قد مات إلى الأبد، لكن الحقيقة أن قلب الأمة لا يزال نابضاً لم يتوقف، ولم يمت.

إن هدم الخلافة لم يكن حدثاً عابراً في التاريخ، بل كان أخطر كارثة سياسية حلّت بالأمة الإسلامية منذ بعثة نبينا محمد ﷺ. فغيابها يعني تعطيل أحكام الإسلام، وإقصاء الشريعة عن الحكم، وتمزيق وحدة الأمة، وتسليم رقابها للكافر المستعمر.

كيف تم الهدم؟

كانت الخلافة العثمانية، رغم ما أصابها من ضعف في أواخر عهدها، هي آخر مظلة سياسية تجمع المسلمين تحت راية واحدة، وتحكمهم بشرع الله وتدافع عن ديارهم. ومع دخول القرن العشرين، تكالبت قوى الكفر بقيادة بريطانيا وفرنسا، وبدعم من عملائهم في الداخل، على تفكيك هذه الدولة. وأخطر أدواتهم كان مصطفى كمال عليه لعنة الله والناس أجمعين الذي نفّذ مشروع الإلغاء بعد الحرب العالمية الأولى. فبعد أن أعلن نفسه قائداً للجيش التركي، وقاد حملة «تحرير وهمية»، انقلب على الخليفة وألغى الخلافة رسمياً في 3 آذار/مارس 1924م، بقرار من البرلمان التركي، وسُجن وطُرد كل من عارضه.

من أسباب هدم الخلافة العثمانية

نقول إن ما جرى من إلغاء رسمي للخلافة على يد عميل الإنجليز مصطفى كمال، لم يكن مجرد قرار سياسي، بل زلزالاً حضارياً هز كيان الأمة، بعد أن تآمرت عليها قوى الكفر مستغلة ثغرات قاتلة داخل الجسد الإسلامي، والضعف الداخلي في الدولة وتفكك مؤسساتها، وانتشار الفساد الإداري، وغياب الاجتهاد السياسي والشرعي، واعتماد الدولة على الولاءات الشخصية لا على الكفايات.

ولعل أبرز هذه الأسباب:

1- ضعف فهم الإسلام: أي ضعف فهم المسلمين لدينهم حين انفصلت المفاهيم عن الواقع، وصار الإسلام شعائر بلا نظام حياة، ومواعظ بلا تطبيق عملي، فقد الناس الإحساس بالإسلام كدين منه الدولة. وانحسر الفقه في الطهارة والعبادات، وتُرك الحكم والاقتصاد والاجتماع للهوى والتقليد، فصار الإسلام في أعين الناس فكرة مثالية وحصل القصور، فتحول الإسلام في حياة المسلمين إلى طقوس فردية، لا نظاماً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يحكم الحياة. فغابت الأحكام وتقلصت مظاهر تطبيق الشريعة.

2- دخول الغزو الثقافي الغربي بلاد المسلمين: لم يُطلق الغرب الرصاص، بل أطلق الكتب والمفاهيم والمناهج التي مزقت عقل المسلم. فروّج أن حضارته عقلانية مأخوذة من الإسلام نفسه، وأن الديمقراطية لا تخالف الإسلام! فانخدع بها بعض المفكرين، وبدأت الأمة تنسلخ من عقيدتها وهي تظن أنها تتطور. فدخل الغرب بعقله وقيمه، وأوهم الأمة أن نهضته مأخوذة من حضارتها، وروّج لقيم القومية والديمقراطية والعلمانية، حتى أصبح كثير من المسلمين يدافعون عن أدوات استعمارهم وهم لا يشعرون، وأبرز هذه الدول الغربية (بريطانيا، فرنسا، روسيا)

خططت وحرّضت على تفكيك الخلافة العثمانية، وساعدت الحركات الانفصالية، واستغلت أي خلل لضرب الخلافة من الداخل.

3- دور العملاء والجواسيس: أبرزهم مصطفى كمال، الذي استُخدم لهدم الخلافة رسمياً عام 1924م باسم «الإصلاح والتحديث»، بينما هو في الحقيقة وكيل الغرب في تنفيذ مشروع الهدم.

4- عسكرة العمل السياسي: بدل العمل مع الأمة، لجأت بعض الفصائل والقادة إلى استخدام القوة العسكرية كوسيلة للحكم، ما أسقط المعايير الشرعية وعمّق الانقسامات. ففقدت البيعة معناها، ولم تتحقق شروط الحكم الشرعي، وبدأ الانحدار مع ضعف الأمة وتهميش دورها في المحاسبة والنصرة.

5- التساهل وتغاضي الخلفاء عن انفصال الولايات بالاستقلال عن مركز الخلافة، كما حصل في الشام والأندلس، ما أدى تدريجياً إلى نزع قدسية الوحدة السياسية الإسلامية، وتمهيد الطريق لثقافة «الدولة القُطرية» التي استكمل الغرب ترسيخها بعد إسقاط الخلافة رسمياً عام 1924م، فصارت الأمة مقطعة بلا راعٍ، ولا دولة تجمعها، ولا جيش ينصرها.

6- منح صلاحيات مفرطة للولاة وتوسيع صلاحياتهم: إعطاء الولاة سلطة واسعة دون رقابة، فتح شهوتهم للسيادة، فاستقلوا بقراراتهم، وتمردوا على مركز الخلافة وتحولت الولايات إلى دويلات. هكذا سقطت وحدة الدولة، وتهيأت الساحة لأعداء الإسلام للتدخل، والسيطرة، ثم الهدم. فأطماع الحكم والتوسع جعلتهم يتصرفون كملوك مستقلين، ففُقدت هيبة الخليفة.

7- استخدام المفاهيم الإسلامية الخاصة بالقيادة العسكرية والتغافل عن المفاهيم الفكرية وخاصة في الفتوحات العثمانية، حيث تم التركيز على التوسع العسكري دون تربية الأمة على مشروع الإسلام الفكري والسياسي، فغابت الغاية من الرسالة وحمل الدعوة الإسلامية.

8- إغلاق باب الاجتهاد: جمد الاجتهاد في مسائل الدولة والمجتمع، وتوقف العقل عن الإبداع في إطار الإسلام.

9- التخلف العلمي والصناعي: في الوقت الذي تقدّمت فيه أوروبا، تراجعت الدولة العثمانية، فتعمق الشعور بالدونية والانهزام الداخلي.

10- خسارة الأراضي بلا رد: تجرأ الأعداء على اقتطاع أراضٍ من الدولة الإسلامية كإيران والبلقان والجزيرة، دون رد يذكر، فاهتزت صورتها داخلياً وخارجياً.

11- تزييف الوعي العام للأمة وتسهيل الغزو التنصيري: تحت شعارات «الإنسانية والتعليم والمساعدات»، فتسلل التبشير النصراني، ينشر الفتنة ويجند أبناء الأمة ضد دينها وأمتها من خلال نشر أفكار التغريب، والتعليم الأوروبي، والمفاهيم الليبرالية والديمقراطية، وتم تصوير الخلافة بأنها «تخلّف وظلم».

12- تصاعد النعرات القومية: أُثيرت النعرات القومية (العربية، التركية، الكردية، الأرمنية...) وتم تأسيس حركات انفصالية تُحمل المسلمين شعار «الاستقلال» و«التحرر»، فاستُبدلت برابطة العقيدة رابطة الدم والعرق، بينما الهدف تمزيق الخلافة.

13- التغلغل اليهودي والصهيوني: كان لليهود دور فعّال في دعم مشروع التمزيق بتمويل وتخطيط ودعم أوروبي كامل، واستغلالهم كأدوات للهدم من الداخل.

14- غياب الحزب السياسي المبدئي القائم على الإسلام آنذاك: حيث كان المسلمون بلا تكتل سياسي واعٍ يعمل على منع الانهيار أو إعادة البناء مباشرة.

15- الخيانة من بعض الزعامات المحلية: من أبرزهم (الشريف) حسين الذي تحالف مع بريطانيا فيما يسمى الثورة العربية الكبرى، مقابل وعود كاذبة بإنشاء «مملكة عربية» فكان أحد المعاول لهدم الخلافة.

16- الحرب العالمية الأولى: دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا فهُزمت، وكانت تلك الذريعة الكبرى لتقسيم تركتها، ومن ثم القضاء على ما تبقى من كيان الخلافة وكان دور بريطانيا المباشر هو الدور الأبرز في هدم الخلافة، فقد دعمت الحركات القومية، وزرعت العملاء، وروّجت للأفكار الغربية عن الوطنية والدولة المدنية. وقام اللورد كرزون وزير خارجيتها، بعد هدم الخلافة، بقوله الشهير في البرلمان البريطاني: «لقد قضينا على تركيا، ولن تقوم لها قائمة بعد اليوم، لأننا قضينا على قوتها الروحية: الخلافة والإسلام».

بعد هدم الخلافة... من خان ومن أضل؟

بعد أن أسقطت دولة الخلافة، انفتح الباب أمام الاستعمار الكافر ليعيث في الأمة فساداً، ويُعيد تشكيل خارطتها السياسية بما يخدم مصالحه. وقد ثبت بالتاريخ والوثائق أن الحركات القومية والوطنية كانت رأس الحربة في هذه الجريمة، فبدل أن تدافع عن وحدة الأمة وعزتها، خدمت الأجنبي، ومزّقت الأمة، وحاربت الإسلام باسم «التحرر» و«الاستقلال»!

لقد ثبت بالتواتر السياسي أن هذه الحركات، من قوميين عرب وفرس وأتراك، ومن دعاة «الاستقلال الوطني»، لم تكن سوى أدوات بيد الاستعمار تنفّذ مخططاته، وتزرع الانقسام، وتُضفي الشرعية على أنظمة لا تمت للإسلام بصلة. فالأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة تكشف حجم المؤامرة الدولية والمحلية على الإسلام والمسلمين، وتوضح أن ما جرى لم يكن مجرد انتقال سياسي، بل عملية مدروسة لهدم الإسلام من جذوره، ومن أهم هذه الأسرار:

1- صناعة عملاء بثوب وطني: الغرب بقيادة بريطانيا، لم يلغِ الخلافة بيده، بل صنع شخصيات «وطنية» كمصطفى كمال، ألبسوه عباءة التحرر والاستقلال، بينما هو ينفذ مشروع إلغاء الحكم الإسلامي. فبريطانيا كانت وراء الستار وهو وأتباعه كانوا أداتها، والوثائق البريطانية تثبت تنسيقه معهم والدعم الكامل الذي تلقاه. وحتى اليوم يعترف بعض ساسة الغرب أنهم «ألغوا الخلافة بأيدٍ مسلمة».

2- تحالف الغرب مع الحركات القومية والعلمانية: تم ترويج القومية التركية والعربية لتحطيم الوحدة الإسلامية. فالقومية فرّقت، بينما كانت الخلافة توحّد. وتم دعم هذه الحركات بالمال والإعلام والتدريب. فلم تكن الكارثة الكبرى في تاريخ الأمة الإسلامية، سوى نتيجة لمخطط شيطاني نفذته أدوات خبيثة تنكّرت بلبوس الوطنية والقومية، فمزّقت الأمة إلى دويلات، وأحالت الدولة الجامعة إلى كيانات ممزقة، بلا قيادة، بلا مشروع، بلا كرامة.

3- الهجوم الفكري قبل السياسي: تم ضرب مفهوم الخلافة في عقول المسلمين قبل إلغائها. رُوّج لفصل الدين عن الدولة، وتم تحريف معاني الجهاد، والشورى، والخلافة، حتى أصبح المسلمون لا يدركون قيمتها.

4- توقيت الإلغاء كان مدروساً: بعد إنهاك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، واحتلال أراضيها، وفرض معاهدة لوزان المهينة، أعلنوا إلغاء الخلافة في 3 آذار/مارس 1924م مستغلين ضعف المسلمين.

5- سكوت العلماء وخذلانهم: كثير من العلماء سكتوا أو باركوا، أو اشتغلوا بالفروع، بينما رأس الإسلام يُقطع. وقلة من العلماء نددوا فتم نفيهم أو قتلهم.

6- قمع الإسلام وتجفيف منابعه بعد الإلغاء: أغلق مصطفى كمال المدارس الشرعية، حوّل المساجد إلى متاحف، منع الأذان بالعربية، وكتب القرآن بالحروف اللاتينية، وألغى الحجاب علناً، واستبدل بالشريعة القانون السويسري!

7- الخوف من نهضة الأمة مجدداً: الغرب يدرك أن الإسلام لا يموت، فكان لا بد من إلغاء الخلافة ومحاربة من يعمل لها حتى لا تكون نقطة انطلاق من جديد. واليوم ما زالوا يرتعدون من مجرد الحديث عن الخلافة.

قامت عدة حركات لعودة الخلافة ولكنها أخفقت حيث إنها حاولت إحياء الأمة بعيداً عن منهج الإسلام، من قومية ووطنية وعلمانية وديمقراطية... كلها هباء منثور، كمن أراد تقسيم تركة رجل حيّ لم يمت بعد!

والأصل أن المنهج أولاً... فلا قيمة لعمل لا يقوم على أمر الله، ففي الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»** رواه مسلم. هذه القاعدة النبوية الصريحة تُغلق الباب أمام كل عمل لا يستند إلى الإسلام منهجاً وشريعة، مهما بدا ظاهرُه نافعاً أو مبهراً. فهي ميزان لا يُحابي، تزن به الأمة أعمالها، وحركاتها، ومشاريعها، بل وحتى نواياها.

وإذا ألقينا نظرة صادقة على ما قامت وتقوم به حركات التغيير الوطنية أو القومية أو الإقليمية نجد أن الانحراف لم يكن فقط في النتائج، بل في المنطلقات والمنهج ذاته. لم تكن هذه الحركات مخلصةً لله كما يبدو، ولم تنطلق من عقيدة الإسلام، بل من فكر غربي دخيل، صنعه المستعمر، وزيّنه المستغربون.

فوقفت وتربعت في المستنقع وتريد تغيير المستنقع وهي غارقة فيه وليس الحديث عن هذه الحركات من باب احترام الرأي الآخر أو تقويم جهود الآخرين، بل لبيان الانحراف السافر، والسفه المنهجي، وخطورة سوء العاقبة في الدنيا والآخرة عسى أن يثوب من التبس عليه الأمر من أتباعهم، فيعودوا إلى الجادة، ويرجعوا عن الغيّ قبل فوات الأوان. فهم من رفعوا ويرفعون هذا النظام الرأسمالي لإطالة عمره.

فبعض أفراد الحركات الإسلامية رغم حسن النية، وبعض الجهد، فإن الخلل المنهجي، والانزلاق نحو أنظمة الحكم الجاهلية، أو الاندماج في أدوات النظام الدولي الكافر، قد أفقد الكثير منهم البوصلة فظهرت هذه الحركات واختلفت في المنهج والتصور:

- حركات إصلاحية تسعى لتحسين الواقع دون تغييره جذرياً.
- حركات صوفية وتعبدية انعزلت عن السياسة.
- حركات جهادية واجهت الأخطاء ولكن افتقرت للمشروع السياسي.

- حركات دستورية انخرطت في أنظمة الطاغوت.
- وحركات انقلابية لم تحقق التغيير المنشود بسبب غياب الفكرة السياسية الواعية.
- حركات تراثية كالسلفية وجمعية إحياء التراث.

وهذا الواقع الذي نعيشه اليوم لا يحتاج إلا للتغيير الجذري، وحقيقة لا يوجد غير حزب التحرير الذي يعمل في الأمة وقد تأسس في الخمسينات على يد الشيخ الأزهري العلامة تقي الدين النبهاني رحمه الله، تبنى الحزب طريقة الرسول ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية، فركز على بناء الوعي السياسي، والتثقيف الحزبي، وطلب النصرة من أهل القوة، دون اللجوء إلى العنف، أو الدخول في أنظمة الكفر القائمة. ورفض أي مساومة أو تنازل، واضعاً قول النبي ﷺ **«يَا عَمِّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ»**، شعاراً عملياً لمسيرته. ومع أن الأنظمة العميلة سعت لتشويه صورة العمل الإسلامي الجاد، فأنشأت حركات مدجنة تحت عباءة الدين، تُسوّق للأنظمة وتمنع التغيير الحقيقي، بل وتحارب دعاة الحق، فإن حزب التحرير بقي ثابتاً على مبدئه، لم يبدل ولم يتلون، ولم ينحنِ للرياح مهما اشتدت، ولم يستمد مشروعيته من أنظمة الحكم، بل من الإسلام وحده.

إذا إن أي عمل لا يكون «عليه أمر الله ورسوله» فهو مردود. فليكن المنهج الإسلامي الخالص هو نقطة البداية، والبوصلة والطريق. فيكفي تخبطا وسيرا في الطريق المعوج حيث إن محاولات النهضة كانت بين التخبط والتوجيه الاستعماري فلم تكن الكارثة التي حلت بالأمة الإسلامية مع هدم الخلافة وليدة اللحظة، بل سبقتها محاولات كثيرة لوقف التدهور، لكنها كانت كلها محاولات فاشلة لسبب جوهري: غياب الفكرة الصحيحة والطريقة المستقيمة والوعي السياسي الشرعي.

يقول الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في كتيب التكتل الحزبي: «منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) قامت حركات متعددة للنهضة... لكنها لم تنجح، وإن تركت أثراً لمن جاء بعدها».

وسبب فشلها كما وضّح:
- لم تُبنَ على فكرة واضحة محددة.
- لم تسلك طريقة مستقيمة.
- لم يقم بها أشخاص واعون.

- لم تتأسس على رابطة شرعية صحيحة.

فبعض الحركات الإسلامية قد حاولت تفسير الإسلام بما يوافق الواقع الفاسد، وتطويعه لتبرير بقاء الأنظمة الوضعية، بدل تغييره بالحق.

لهذا، فإن المراجعة الجذرية لمجمل العمل الإسلامي باتت ضرورة لا رفاهية. وأصبح العدو الحقيقي للإسلام يدرك عودة الخلافة إلى منصة الحكم كما صرح نتنياهو في قوله لا نريد خلافة على شواطئ البحر المتوسط، وكذا من سبقوه من أعداء الإسلام، ففي ظل هذه التصريحات المتكررة لقادة الغرب، وعلى رأسهم هذا النتن حول رفضهم القاطع لقيام الخلافة، يتجلى بوضوح الخوف العميق الذي يعتريهم من عودة الإسلام كقوة سياسية موحدة. وتكرار تصريح النتن مؤخراً بأن «إسرائيل لن تسمح بقيام خلافة إسلامية عند حدودها الشمالية أو الجنوبية، أو في الضفة الغربية»، مؤكداً أن حكومته «لن تتراجع أو تخضع» في هذا الشأن، وهذا التصريح ليس الأول من نوعه، فقد سبق أن أعرب قادة غربيون عن مخاوفهم من عودة الخلافة الإسلامية. على سبيل المثال، حذر توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، في عام 2005 من «حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم بالشريعة الإسلامية عن طريق إقامة دولة الخلافة لكل الأمة الإسلامية»، كما أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كانون الأول/ديسمبر 2002 عن قلقه من أن «الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس خلافة إسلامية».

هذه التصريحات المتكررة تعكس إدراك هؤلاء القادة بأن الخلافة الإسلامية تمثل تهديداً حقيقياً لمصالحهم في المنطقة، وأنها قد تعيد توحيد الأمة الإسلامية تحت راية واحدة، ما يعزز من قوتها ونفوذها على الساحة الدولية.

وفي المقابل، فإن هذه المخاوف الغربية تؤكد أن فكرة الخلافة الإسلامية ليست مجرد حلم بعيد المنال، بل هي مشروع واقعي وفرض رباني يسعى المسلمون لتحقيقه، مستندين إلى تاريخهم المجيد وتعاليم دينهم الحنيف. وإن الله سبحانه وتعالى قد وعد بنصر عباده المؤمنين فقال: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ**﴾ (النور: 55).

لذا، فإن محاولات الغرب إجهاض مشروع الخلافة ستبوء بالفشل، لأن إرادة الله فوق كل إرادة، ولأن الأمة الإسلامية بدأت تستعيد وعيها وتنهض من سباتها، متجهة نحو تحقيق وحدتها واستعادة مجدها وعزتها.

ولن تنجح الأمة في نهضتها، إلا إذا عرفت الفكرة والطريقة والرابطة، وعملت لإقامة الإسلام في دولته، على بصيرة ووعي. فنهضتنا لا تكون إلا بالإسلام، وبطريقة الرسول ﷺ في إقامة الدولة، لا بالأنظمة القومية ولا بالدعوات المضللة. ولا يخفى على أحد أن الحركات القومية والوطنية هي أدوات الاستعمار وسكين في خاصرة الأمة، فمنذ أن هدمت الخلافة، وسيف الانقسام ينهش جسد الأمة، لم يكن ذلك مصادفة ولا قدَراً محتوماً، بل نتيجة مؤامرة مدروسة، نفذتها قوى الاستعمار عبر الحركات القومية والوطنية، التي لعبت الدور الأبرز في تفكيك وحدة المسلمين وتمزيق دولتهم الجامعة.

وقد أشار كثير من الباحثين المنصفين والمطلعين على كواليس التاريخ إلى أن هذه الحركات لم تكن سوى صناعة استعمارية هدفها القضاء على الإسلام السياسي، وتقديم بديل مشوّه قائم على القومية والحدود المصطنعة. فهؤلاء لم يقيموا أوطاناً، بل زرعوا كيانات وظيفية تخدم العدو وتؤذي الأمة، فهذه الحركات التي ادعت أنها ستحرر الأمة وتقودها، ارتضت بالحكم الذي صنعه الغرب الكافر، فلم تكن إلا خناجر في خاصرتها، ابتعدت عن وحدة المسلمين، وحاربت كل العاملين لعودة الخلافة حسب ما يملى لها من حكام الجور بل وانتشر الجهل والفساد والتبعية...

وبعد مرور قرن على تحكُّمهم المطلق في بلاد المسلمين، وهم ينهلون من ثقافات الغرب الكافر كيف يراهم الغرب الكافر وماذا قدّموا للأمة؟ وماذا خسروا بعد فقدان أمهم الحاضنة؟

الجواب باختصار:

1- تصنيفهم في ذيل الأمم: إن الغرب الكافر صنف جميع تلك الدويلات الكرتونية أنها ما زالت مصنفة كـ«دول العالم الثالث»، عاجزة عن النهوض، منهارة اقتصادياً، غير منتجة علمياً أو صناعياً، بلا أفق حضاري أو مشروع نهضة. أي أصابها الضعف والهوان فظلت عاجزة عن التقدم، تدور في فلك التبعية، بلا مشروع نهضوي حقيقي.

2- الخيانة الكبرى: لم تقاتل هذه الأنظمة أعداء الأمة قط، بل حمت كيان يهود، ودعمته بأموال الأمة وحاربت كل مقاوم وكل حامل دعوة ينهج من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بدل أن تحارب الغزاة. فلم تدخل أي دولة من هذه الدول الكرتونية في حرب جادة مع أعداء الأمة، وإذا تحركت جيوشهم فإما لحماية العروش أو لقمع شعوبهم، أو في مسرحيات حربية انتهت بتوسيع نفوذ الكافر وتقسيم المسلمين أكثر. وهذا ما نراه أمام أعيننا وأكبر دليل على ذلك سكوتهم المخزي عما يفعله كيان يهود في غزة من حصار مطبق وإبادة جماعية.

3- تجفيف منابع الإسلام: وقفوا جميعاً سداً منيعاً ضد دعاة التغيير الحقيقي، وشيطنوا كل عمل إسلامي يهدف لإقامة الشرع، وشرعنوا الفساد السياسي والاجتماعي كتحلل الأخلاق والدين وازدادت أعداد تاركي الصلاة ومانعي الزكاة، وارتفعت معدلات السفور والانحلال، وتفشى الفساد بأنواعه حتى أصبح الإسلام غريباً في أرضه، وحُورب تحت شعار الوسطية والاعتدال.

4- الانهيار الاقتصادي والفساد المالي: دمرت اقتصادهم الديون الربوية، وتضخمت البطالة، وسُرقت ثروات الأمة وأودعت في بنوك الغرب سرحة بلا رجعة، لا إنتاج، لا اكتفاء ذاتي، لا صناعة حقيقية. فقط تبعية مذلة ومخزية. انهارت العملات، تفشت البطالة، ارتفعت الديون، وسُرقت الأموال العامة، بينما نُهبت موارد الأمة لمصلحة الاستعمار.

ولن تعود الأمة لمكانتها، إلا إذا نبذت هؤلاء الحكام وهذه الحركات وعادت لمشروع الإسلام، تحت قيادة مخلصة واعية، تحمل الإسلام على بصيرة، كما أمر ربنا: ﴿**قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ**﴾ [يوسف: 108]

5- تمزيق النسيج المجتمعي: أذكوا نيران الفتن الطائفية والمناطقية، وبثوا الشك والريبة بين شرائح الأمة عبر أجهزة أمنية قمعية تعمل لحماية النظام لا الأمة.

6- الخضوع المطلق للغرب: عملوا جميعاً تحت مظلة الاستعمار الغربي، وانصاعوا لمقرراته وأوامره، وربطوا مصير الأمة بمنظمات كافرة كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، فالمسلمون اليوم ممتهنون يتحكَّم بهم حكام رويبضات قسَّموا بلادهم وحكموهم بالحديد والنار وساموهم سوء العذاب، لاحقوا أشرافهم واعتقلوا الصادقين ومن يعمل لنصرة الدين، وجعلوا البلاد مسرحاً لدول الكفر، وصار المسلمون أرقاماً تتلى بين قتلى ومشردين، وصُنِّفوا باسم العالم الثالث، وتحكَّم بهم صندوق النقد الدولي وشرعة الطاغوت المتحدة تحت قيادة رأس الكفر أمريكا، ولم يبقَ لهم محل بين الأمم والدول، في حين كانت دولتهم هي الدولة الأولى في العالم قرونا مديدة.

إذا هذه الأحزاب والكيانات التي أنشأها الغرب بعد إسقاط الخلافة هي دول ضرار، لا تصلح أن تكون نواة نهضة، ولا حاضنة لحكم الإسلام. بل لا بد من اقتلاعها من الجذور، وإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة على أنقاضها، فهي وحدها القادرة على توحيد الأمة، ورد الكرامة، وتحقيق العدل، ونصرة المستضعفين ولا يخفى على الجميع النتائج الكارثية التي نتجت بعد هدم الخلافة: **أبرزها**:

1- تمزق الأمة إلى أكثر من 50 كياناً وطنياً هزيلاً، يخضع لحدود سايكس بيكو، تفكك وحدة الأمة الإسلامية ما أضعف قوتها وجعلها عرضة للتدخلات الأجنبية.

2. غياب الحكم بالإسلام وسيادة قوانين الغرب الوضعية، وتعطيل جميع الأحكام الشرعية ما أدى إلى تفشي الظلم والفساد وسفك الدماء دون حسيب أو رقيب.

3- نهب ثروات المسلمين واستباحة بلادهم من فلسطين إلى العراق وسوريا واليمن...الخ خاصة النفط والمعادن، واستُخدمت هذه الثروات لتمويل مشاريعهم، بينما بقيت شعوب الأمة تعاني من الفقر والحرمان.

4- ضياع الهوية الإسلامية وسيطرة فكر قومي ووطني علماني مزّق الولاء والبراء.

5- عدم الاعتصام بحبل الله وأصبح المسلمون متفرقين والله يناديا ويحثنا ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾

6- فقدان السيادة السياسية: أصبحت الدول الكرتونية في بلاد المسلمين تابعة للغرب في قراراتها السياسية والاقتصادية، وفقدت القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة تخدم مصالح شعوبها.

7- ضاعت فلسطين.

8- فقدت المرأة المسلمة حقوقها التي كفلها لها الإسلام، وأصبحت عرضة للاستغلال والتمييز وسلعة للتجارة.

9- تهميش دور العلماء والدعاة الحقيقيين وإعلاء مكانة علماء السلاطين، ما أدى إلى تضليل الأمة.

10- فقدت الأمة الإسلامية دورها في نشر الإسلام والدعوة إليه، وأصبحت في موقع التلقي لا العطاء.

وهناك العديد والعديد مما فقدناه بعد هدم دولة الإسلام لا يسعنا المجال لسرد ذلك. ﴿**إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧**﴾ [الطارق: 15-17]

فلا يجوز لمسلم أن يثق بهذه الأنظمة، أو أن ينخدع بشعاراتها، بل يجب أن يضعها في قفص الاتهام، ويُنكر عليها، ويرتبط فقط بمشروع الإسلام، مشروع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ**﴾ [الحج: 40]

فالواجب الشرعي والسياسي على كل مسلم غيور أن يعمل بجدّ لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، كما بشر بها رسول الله ﷺ.

فالمخاض الذي تمر به الأمة اليوم هو تمهيد لولادة الخلافة الراشدة، وإن هذه المعاناة التي نعانيها هي جزء من سنن الله في التغيير، فيا أبناء أمة الإسلام لا تيأسوا من روح الله، ولا تصدقوا من أعلن موتكم، بل أفيقوا، واصطفوا مع العاملين لإعادة الرأس إلى الجسد، فتقوم الخلافة، ويعود العز، ويتحقق وعد الله بنصره لعباده الصادقين.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: 55]

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: 51] ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات.]

المحتويات

تفسير سورة البقرة 284-286

العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾.

هذه الآيات الثلاث هي خاتمة سورة البقرة، وقد انتهت بما بدأت به: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك.

وكما بدأت بالبشرى للمؤمنين بالفلاح انتهت كذلك بما سماه الصحابة (نزول الفرج) بتجاوز الله سبحانه عما داخل النفوس، وعدم المحاسبة إلا على ما يظهر من قول أو فعل والله غفور رحيم ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾.

ثم كان فضل الله العظيم ورحمته الواسعة وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، فعلمنا دعاء يحيي القلوب ويشرح الصدور في ضراعة للرحمن بالإجابة والقبول:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾.

هذه الآيات الثلاث ختمت هذه السورة العظيمة ببيان فضل الله العظيم على عباده

المؤمنين، فسبحان الله رب العرش العظيم!

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

1. إن الله سبحانه هو مالك السموات والأرض وكل ما تحتويه، يتصرف فيها كيف يشاء لا رادّ لحكمه، يعلم الجهر وما يخفى ويحاسب عليه، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير.

أخرج مسلم عن ابن عباس قال: "لما نزلت ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ** ﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من قبل. فقال النبي ﷺ: **قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا. قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى:** ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾"[1].

وفي رواية أخرى أخرجها مسلم عن أبي هريرة وأخرجها أحمد كذلك عن أبي هريرة قال: "لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ** ﴾ اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ **فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب فقالوا: يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصوم والجهاد والصدقة، وقد أنزل الله تعالى عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم** ﴿ **سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** ﴾ **بل قولوا** ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾** ﴾ **فلما أقرأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها** ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ** ﴾ **فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل سبحانه** ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ الآية"[2].

ويتبين من هذين الحديثين أن الآية ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ** ﴾ نسخت بالآية ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ وذلك بالنسبة للمحاسبة على ما يخفيه الإنسان في نفسه ﴿ **أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ** ﴾.

أ. وهنا لا يقال كيف يُنسَخ الخبر حيث إنَّ الآية في صيغة الخبر ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ** ﴾ لا يقال ذلك لأنها وإن كانت خبراً فهي في معنى

---

[1] مسلم: 180، الترمذي: 2918، أحمد: 233/1، ابن حبان: 458/11

[2] مسلم: 179، أحمد: 332/1

طلب الترك أي: لا تظهروا من الأمور إلا الخير، وكذلك لا تضمروا إلا الخير فالله يحاسبكم على ما تبدونه وما تخفونه، ففيها نهي عن إضمار الشر وعن إظهاره. ولذلك فهم الصحابة منها تكليفاً بأن ينتهوا عن إظهار الشر وعن إضماره، وثقل عليهم أن يحاسبوا على ما في داخل نفوسهم لأنهم وجدوا أن المرء قد يخشى الله ويتذكر الجنة فيقلع عن تنفيذ ما أضمره فلا تظهر عليه في قول أو فعل، فإن كان محاسبا على ما أضمره دون تنفيذه يكون أمراً ثقيلاً.

وعليه فإن الصيغة الخبرية في الآية - الجملة الشرطية - هي في معنى طلب الترك أي النهي عن الشر سواء ظهر على الجوارح من قول أو فعل أو لم يظهر بل بقي في النفس مستتراً.

وهذه الآية على نحو قوله سبحانه: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ الأنفال/آية65 فهو هنا في صيغة الخبر - الجملة الشرطية - ولكنها في معنى الطلب، أي ليقاتل الواحد منكم عشرة من الكفار ولا يفر من أمامهم، ثم نسخت هذه الآية بقوله سبحانه ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ الأنفال/آية66 أي ليثبت الواحد لاثنين.

ب. كذلك لا يقال إن ما يخفيه المرء في نفسه إن كان يتعلق بالعقيدة فإن الله يحاسبه بذلك، وهذا الحكم باقٍ والنسخ يعني إزالة الحكم، وعليه فلا نسخ بل يكون تخصيصا بالآية الأخرى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ في الأحكام الشرعية.

لا يقال ذلك لأن الآية ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ ﴾ ليست في العقيدة بل في الأحكام الشرعية وذلك بقرينة تكملة الآية ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ والمغفرة لا تكون في مخالفة العقيدة لأن ما يداخل النفس من شكّ أو ارتياب فيها هو كفر، والله لا يغفر أن يشرك به ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ النساء/آية48.

فكون هناك احتمال المغفرة لما يظهر أو يخفى فهذا يعني أن الآية نصّ في الأحكام الشرعية وليست في العقيدة.

ج. كذلك ليس هناك من داعٍ لمحاولة التأويل في الآية لاستبعاد النسخ فيقال مثلا إنها متعلقة بإبداء الشهادة أو كتمانها، أو أنها متعلقة بإتيانكم بالسوء الظاهر عليكم أو بإتيانكم السوء

ولكن خفية، بمعنى أن ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي إبداء الشهادة أو إبداء فعل السوء ثم ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ أي كتمان الشهادة أو فعل السوء خفية، لا يقال ذلك لأن الموضوع متعلق بما يظهر ﴿ تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ وما لا يظهر أي يبقى مستتراً لا يظهر بقول أو فعل ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ وذلك بدلالة ﴿ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾. أما إذا ظهر أي نفذ بقول أو فعل سواء بشكل معلن ظاهر أو نفذ في الخفاء فكلّ ذلك واقع تحت ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك إذا سئل شخص الشهادة فأنكرها أو أخفى جزءاً منها وذكر الباقي أو حرف أو بدّل فإن كلّ ذلك لا يقع تحت ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ بل تحت ﴿ وَإِن تُبْدُواْ ﴾ لأن الإخفاء في الآية هو ما لم يظهر بقول أو بفعل بقرينة ﴿ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ولذلك فلا يصحّ مثل هذا تفسيراً لما ذكر في الآية ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ فالتأويل البعيد لمعنى الآية لإبعاد النسخ لا يصحّ ما دام معنى اللفظ واضحاً دون تأويل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الروايات الصحيحة كما ذكرنا في أسباب النزول تقول بالنسخ، ويقول به كذلك عدد كبير من الصحابة - رضوان الله عليهم -.

د. كذلك لا يقال لو كان المقصود ﴿ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ هو الذي يدور في النفس، فإن الله سبحانه بذلك قد كلفنا بما لا يطاق لأن خطرات النفس لا يمكن التحكم بها، أي أن الآية قبل النسخ تكون تكليفاً بما لا يطاق بهذا المعنى.

لا يقال ذلك لأن الإخفاء في الآية غير متعلق بخطرات النفس بل بما تضمره من سوء ولكن لا تنفذه كأن يضمر شخص في نفسه أنه سيسرق أو يزني أو سيشتم فلاناً أو سيعتدي عليه، هذا هو الإخفاء أي ما يبقى حبيساً في النفس ولا يظهر بقول أو فعل، وكل هذا في مقدور المرء فهو ليس تكليفاً بما لا يطاق.

والآية قبل النسخ تفيد أن هذه الأمور يحاسب الله عليها حتى لو لم ينفذها الشخص، ولهذا وجده المسلمون ثقيلاً لأن النفس أمارة بالسوء، وقد يرد هذا في النفس ثم يخشى العبد ربه فلا يقوم به، فإن كانت العقوبة على غير ما يظهر من فعل أو قول فإن الحمل عندها يكون شاقاً ثقيلاً.

أما إن كانت العقوبة على ما يظهر من قول أو فعل فإن التحكم في هذا أيسر، فالمرء قد يضمر شراً ولكنه يتذكر غضب الله ونار جهنم فيرعوي ويخشى الله ولا يقوم بتنفيذ ذلك الشر، فثقل على المسلمين أن يكون الحساب والعقاب على ما يخفونه في أنفسهم لكنهم يقلعون عنه

ولا ينفذونه لا في قول ولا فعل.

فاستجاب الله لهم ورحمهم ونسخها بأن جعل التكليف والحساب والعقاب على كسب العبد واكتسابه، أي ما يظهره من أفعال وأقوال بجوارحه دون ما يضمره في نفسه ولا بقول أو فعل.

وفي حديث رسول الله ﷺ الصحيح ما يؤكد ذلك: « **إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ** »[3].

وأخرج مسلم من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ**».

فكانت الآية قبل نسخها تعني أن المرء لو أضمر في نفسه سيئةً ما كأن يسرق أو يعتدي على فلان ثم لم ينفذ ذلك لا بقول ولا فعل، فإنه كان يتعرض لحساب الله على ذلك قبل نسخ الآية، وبعد النسخ أصبح لا يتعرض للحساب إلا عند قيامه بتنفيذ ما أضمره بقول أو فعل، وإن لم ينفذ بقول أو فعل فإن الله سبحانه يتجاوز له عنه فضلا من الله ورحمته.

ولذلك فإن المسلمين اعتبروا نسخها فرجاً عليهم كما روي ذلك من قول بعضهم "حتى أنزل الله الفرج" بنزول قوله سبحانه: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ** ﴾.

﴿ **فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ** ﴾ قدم الله سبحانه المغفرة على العذاب لتقدم رحمته سبحانه على غضبه ولحثّ المؤمنين على الاستغفار والتقرب إليه سبحانه فيتقوا بذلك غضب الله وعذابه.

﴿ **وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤** ﴾ فهو القاهر فوق عباده لا رادّ لقضائه فإن غفر فهو الغفور الرحيم، وإن عذّب فهو العزيز الحكيم.

2. تكريماً لرسول الله ﷺ والمؤمنين الذين اتبعوه يخبرنا سبحانه أنهم آمنوا وصدقوا جازمين بالله وملائكته وكتبه ورسله، فهي شهادة من الله سبحانه لنبيه ﷺ من باب التكريم له وللمؤمنين السائرين على دربه المهتدين بهديه ﷺ.

---

[3] البخاري: 5269، مسلم: 201، 202

وقد كرمهم الله بصدق إيمانهم وقوة إخلاصهم، يسمعون لله ويطيعون، ويستغفرونه سبحانه، ويؤمنون بيوم يرجعون فيه إلى الله، يرجون منه رحمته سبحانه وفضله. كما أنهم يؤمنون برسل الله جميعاً، ولا يفرقون بينهم، فرسل الله من حيث النبوة لا فرق بينهم، وإن كان الله سبحانه قد ميزهم بميزات أخرى مثل نسخ الشرائع حيث أكرم الله رسوله محمداً ﷺ بأن جعل رسالته خاتمة الشرائع وناسخة لأحكامها كما بيناه في الآية الكريمة ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ ﴾ وعدم تعارضها مع ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ فهو عدم تفريق في النبوة، فالرسل أجمعون من حيث النبوة سواء لا تفريق بينهم.

هكذا بين الله سبحانه في كتابه وبين رسوله ﷺ في سنته وسار على ذلك المؤمنون وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، بعد أن كانوا كما قال سبحانه ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ فهم مؤمنون صادقون يسمعون ويطيعون سماع قبول واستجابة لا كالكفار من أهل الكتاب في قولهم ﴿ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ البقرة/آية93، وهم كذلك يسألون الله المغفرة في كل آن، وبالآخرة يؤمنون وأنهم لا بد إلى رب السموات والأرض راجعون.

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ أي صدق جازماً وأيقن.

أخرج أبو عوانة في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ قرأها رسول الله ﷺ فلما قال غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لك.

﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ أي القرآن الكريم.

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ معطوف على الرسول ﷺ.

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾ أي كلّ واحد منهم، للدلالة على أن الإيمان لا يكون إيماناً جماعياً بل يتعلق بكل واحد على حدة، ولذلك لم يرد في الآية الكريمة (آمنوا) بجمع الضمير مع أنه يعود عليهم، ولكن قال سبحانه: ﴿ ءَامَنَ ﴾ بتوحيد الضمير لأن الإيمان يتعلق بكلّ فرد منهم.

وعطف ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ على ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ هو الراجح فهو أرجح من القول بأن ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ مبتدأ أي (الواو) للاستئناف وذلك لأنها: بالعطف تعني أن إيمان رسول الله ﷺ بما أنزل - القرآن - هو الأصل والمؤمنون تابعون له فهم قد آمنوا بالقرآن الكريم بدعوة رسول الله ﷺ

لهم، فالوحي بالقرآن على رسول الله ﷺ سابق لإيمان المؤمنين بالقرآن الكريم، أما لو كانت (الواو) للاستئناف أي:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾.

يكون الإخبار عن إيمان رسول الله ﷺ بجملة فعلية وعن إيمان المؤمنين بجملة اسمية والجملة الاسمية أقوى، وهذا لا يناسب نزول القرآن على رسول الله ﷺ أولاً، ثم إيمان المؤمنين بالقرآن بعد ذلك.

ولذلك فالوقوف بعد ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أرجح من الوقوف بعد ﴿ رَّبِّهِۦ ﴾.

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾ جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر، ولا تكون ﴿ كُلٌّ ﴾ تأكيداً لـ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ لأن (كل) لا تكون تأكيداً إلا إذا أضيفت لضمير المؤكد وهي هنا ليست كذلك، فتكون كما قلنا مستأنفة مبتدأ وخبر.

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ ﴾ أي سماع قبول واستجابة وتقديم السمع على الطاعة لأن التكليف طريقه السمع والطاعة بعده.

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ أي اغفر غفرانك، فغفران مصدر في مقام المفعول المطلق أي نائب عن فعله.

﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ أي الرجوع بالموت والبعث.

3. وفي الآية الخاتمة لسورة البقرة ما سماه المؤمنون فرجاً، فقد جعل الله الحساب والعقاب على ما يظهر على الجوارح من أفعال وأقوال دون ما يبقى خافياً في الصدور لا يظهر بقول أو فعل.

ثم ما أجراه الله على ألسنة الرسول ﷺ والمؤمنين بأن لا يؤاخذنا الله سبحانه بالنسيان والخطأ وأن لا يأخذ علينا من العهود ما يثقل كاهلنا ولا يكلفنا بما لا نطيق وأن يشملنا سبحانه بعفوه ومغفرته وينصرنا على القوم الكافرين، ثم البشرى باستجابة الله لرسوله والمؤمنين إنه سبحانه البرّ الغفور الرحيم.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ أي لا يكلف الله إلا بما في الوسع، والوسع ما تسعه

قدرة الإنسان دون أن يبلغ مدى الطاقة أي أقصاها، فالله سبحانه كلفنا بالصلاة والصيام ولكنها أقل من مدى الطاقة فنحن نستطيع الصلاة والصيام أكثر مما كلفنا به ولكن الله سبحانه كلفنا بالوسع فقط دون مدى الطاقة.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي يحاسبها على ما ظهر على الجوارح من عمل أو قول مثوبة على الخير وعقوبة على الشر.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ قال: عمل اليد والرِّجل واللسان.

وكانت هذه الآية فرجا على المسلمين لأن الله سبحانه تجاوز بها عما دار في نفوسهم من شر لم يظهروه بقول أو فعل، فإنه سبحانه لم يكلفهم إلا بالوسع ولم يحاسبهم إلا على ما أظهروه من قول أو فعل دون ما بقي خافياً في الصدور ما دام متعلقاً بالأحكام الشرعية، أما العقيدة فهي التصديق الجازم ومحلها الصدور، فالحساب والعقاب يتناول الشك والارتياب فيها - كما بيناه سابقاً - أما الأحكام الشرعية فيما سوى العقيدة فقد تجاوز الله فيها عما يدور في النفوس ما لم يظهر على الجوارح بقول أو فعل ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.

وهذه الآية ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ هي الناسخة لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ كما بينا سابقاً.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أي لها ما عملت من خير.

﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي عليها ما عملت من شرّ.

وفي الآية تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر ولهذا دلالة: فالاكتساب (افتعال) و(افتعل) أشدّ في الطلب من (فعل)، فكأنه لعلاقة الشر بالشهوات، وهو ما تستهويه النفوس، لذلك تجدّ النفوس في طلبه أكثر من اهتمامها في الخير على نحو قول رسول الله ﷺ: **"حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات"**[4].

[4] مسلم: 5049، الترمذي: 2482، أحمد: 7216، 8587، 12101، 13177، 13519، الدارمي: 2720، ورواية البخاري

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾.

هذا تكريم لرسول الله ﷺ والمؤمنين بأن علمنا دعاء نتضرع فيه إلى الله سبحانه بالمغفرة والرحمة والنصر، وهو ذو الجلال والإكرام سميع مجيب غفور رحيم.

أخرج الإمام أحمد من طريق أبي هريرة قَالَ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... إلى أن يقول: فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ الآية.

ورواه مسلم ولفظه بعد ذلك: "ولما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ قال: نعم ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ قال: نعم" وفي رواية قال: "قد فعلت"[5].

فهذا فضل من الله عظيم أن الله سبحانه علمنا ما ندعوه به وبشرنا بالإجابة **"قال نعم أو قال فعلت"** أي أجبت.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ وهي ضراعة إلى الله سبحانه أن لا يؤاخذنا بالنسيان والخطأ.

وهذا يعني أن النسيان والخطأ في الآية يترتب عليه ذنب بدلالة الدعاء إلى الله سبحانه ﴿

"حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره" 6006

[5] مسلم: 179، أحمد: 332/1

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾ المؤاخذة العقوبة، أي أن النسيان والخطأ في هذه الآية ليس هو النسيان والخطأ في حديث رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**» أخرجه ابن ماجه[6] فالحديث يعني أن لا مؤاخذة على هذه الأمور، فكيف يكون ذلك؟

إنَّ أصل النسيان مأخوذ من الترك غير المتعمد فهو يعني ترك أمر الله بغير عمد، وهذا على وجهين:

الأول: يتم دونما علاقة لفعل العبد الاختياري كمن أكل أو شرب في رمضان ناسياً أو أصابه مرض فأصبحت ذاكرته ضعيفة فنسي بعض ما يحفظه من قرآن أو بعض مواعيد عليه، فهذا النسيان وأمثاله لا مؤاخذة فيه ويدخل تحت مفهوم حديث رسول الله ﷺ: "**وَضَعَ عن أمتي**" أي وَضَعَ المؤاخذة، فلم يؤاخذ سبحانه على هذا النسيان.

والثاني: ما كان لفعل العبد الاختياري علاقة فيه كمن تشاغل عن الصلاة بأعمال أخرى فلم ينتبه إلا وقد دخل وقت الثانية دون أن يصلي الأولى، أو من ترك الاهتمام بكتاب الله فنسي ما حفظ دونما مرض أو ضعف ذاكرة، أو من تشاغل عن مواعيده بمصالحه فنسي المواعيد ولم يحفظها وأمثال ذلك، فهذه ذنوب مترتبة على النسيان وهي ما تدخل تحت الدعاء المذكور في الآية ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾.

وكذلك الأمر الخطأ فهو نوعان:

فالأول: خطأ ضد العمد: أي دونما علاقة لفعل العبد الاختياري بتعمد هذا الخطأ كمن اجتهد في تعيين الغروب فأفطر وإذ بالشمس لم تكن قد غربت بعد لغيم حجبها ولا ساعة توقيت لديه، أو كمن ضلّ طريقه في الصحراء في يوم غيم لا تبدو النجوم فيه فاجتهد لتعيين القبلة وصلى الفجر، وفي الصباح طلعت الشمس فعلم أنه لم يصلّ إلى القبلة بل إلى جهة غيرها، أو كمن لا يستطيع قراءة الفاتحة قراءة صحيحة في الصلاة لضعف في عقله أو ثقل في لسانه فنطق حروفها على غير وجهها وأخطأ فيها، أو كمن كان الأمر يجهل مثله على مثله فنفذه على غير وجهه وأخطأ فيه كمن جاء من البادية فصلى مع رسول الله ﷺ وشمت العاطس في الصلاة وهو لا يدري أن هذا

---

[6] ابن حبان: 202/16، وصححه، الحاكم: 216/2، ابن ماجه: 2043

يبطل الصلاة لعدم سماعه بذلك بسبب عيشه البعيد عن المدينة وعدم وجود من يفقهه في البادية، وأمثال ذلك من أفعال فهي تقع تحت مفهوم حديث رسول الله ﷺ: **"وَضَعَ عن أمتي"**.

أما **الثاني**: فهو من تَعَمَّدَ فعل الخطأ ضد الصواب، أي أخطأ في الفعل بأن أتى به خلاف الشرع هذا يعني ما كان من فعل العبد الاختياري بتعمد الخطأ كأن يفطر في رمضان قبل الغروب وهو يعلم ذلك، أو أن لا يتعلم ما يلزمه من أحكام الشرع وهو قادر على ذلك ثم يرتكب ما نهى الله عنه على علم.

هذا وأمثاله من ارتكاب ما نهى الله عنه هو الخطأ الذي يسأل العبد ربه أن لا يؤاخذه به وهو الواقع ضمن هذه الآية الكريمة ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ** ﴾، أي أن يعفو عنه هذا الخطأ، كما هو بيِّن في تكملة الآية ﴿ **وَٱعْفُ عَنَّا** ﴾.

والمؤاخذة المعاقبة، وفاعَلَ هنا بمعنى فعل فالعقوبة من الله سبحانه للعبد، فآخذ هنا لا تفيد المشاركة فالله سبحانه هو الذي يؤاخذ العبد أي يعاقبه.

وفي الآية الكريمة تضرع إليه سبحانه أن لا يعاقبنا على هذا النسيان أي ترك تنفيذ أوامر الله دونما عمد ولكن بتشاغل عنها وتسويف في الأداء حتى نضيعها.

ولا على هذا الخطأ الذي نأتي به على غير الصواب عامدين فنقع في ما نهى الله عنه.

هذا هو النسيان والخطأ في الآية الكريمة الذي عليه المؤاخذة، وأما ما بيناه من خطأ ونسيان على غير هذا فالمؤاخذة فيه مرفوعة عنا برحمة الله سبحانه كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"**.

وهنا قد يرد سؤال إن كان الخطأ والنسيان في الآية والذي نسأل الله سبحانه أن لا يؤاخذنا فيه، إن كان هذا من الذنوب فكيف نفهم استجابة الله سبحانه المذكورة في حديث مسلم الذي ذكرناه؟ كيف نفهم هذه الاستجابة بعد كل دعاء؟ فهل يعني أننا لا نؤاخذ على هذه الذنوب قطعاً؟

إن استجابة الله سبحانه تعني كما فسرها رسول الله ﷺ أن يحقق الله لنا ما ندعوه فيمحو هذا الذنب عنا ويغفره لنا أو يصرف عنا من السوء مثله أو يدخر لنا أجرا بدعائنا يوم القيامة.

أخرج الترمذي من طريق أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يُكَفِّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ**، قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل؟ قال: **يقول دعوتُ ربي فما استجاب لي**». وفي رواية أخرى له من طريق جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**».

وهذا نحو قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ غافر/آية60. ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة/آية186.

فهي تربط الإجابة بدعاء المؤمنين، وكل ذلك بمعنى الإجابة التي ذكرها رسول الله ﷺ، ولذلك فإن الاستجابة تكون من فضل الله سبحانه على النحو المبين، فنحن ندعو الله العفو والمغفرة والنصر على الكافرين وعدم العقوبة على ذنوبنا بالنسيان والخطأ وأن لا يجعل علينا عهداً وحملاً ثقيلين، وفي كلّ ذلك نوقن بالإجابة كما بشرنا الله سبحانه في حديث رسول الله ﷺ: "**قال: نعم**" وهذه الإجابة إما بتحقيق الدعاء فيمحو الله ذلك الذنب ويغفره لنا سبحانه وينصرنا على القوم الكافرين، أو يصرف الله عنا من السوء مثل ما دعونا، أو يدخره لنا يوم القيامة وهو البر الغفور الرحيم، فالاستجابة ليست بالضرورة أن تكون في الدنيا بل على النحو الذي بيناه.

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ ﴿ إِصۡرًا ﴾ أمراً غليظاً وعبئاً ثقيلاً يأصر صاحبه أي يحبسه فكأنه يثقله، وكل عهد بأمر ثقيل (إصر) ﴿ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ الأعراف/آية157.

وهو دعاء إلى الله سبحانه أن لا يأخذ علينا عهداً بتنفيذ أمور يثقل حملها علينا ويشق علينا أداؤها، كما أخذها الله على الأمم السابقة كبني إسرائيل من أمرهم بقتل أنفسهم كطريق إلى توبتهم وقد استجاب الله سبحانه فجعل التوبة ميسورة لمن يسرها الله له فهي إخلاص لله بترك الذنب وعدم العودة إليه وإصلاح لآثاره وليس بقتل النفس كما كان على بني إسرائيل.

﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ أي يا رب لا تعاقبنا بعقوبات لا نطيقها مثلما حدث مع الأمم السابقة من خسف ومسخ وتدمير وصاعقة.

فبعد أن علمنا الله سبحانه أن ندعوه بأن لا يشدد علينا بالتكاليف علمنا سبحانه أن ندعوه أن لا يعاقبنا بما لا طاقة لنا به إنه سبحانه رؤوف رحيم.

﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴾ ولم يبدأها سبحانه (ربنا) كالدعاء السابق لأن هذه الثلاثة جاءت مقابلة للأدعية السابقة فهي معطوفة عليها ونتائج لها فالعفو يقابل عدم المؤاخذة على الذنوب بالنسيان والخطأ والمغفرة تقابل عدم إحساننا القيام بالأمور الغليظة إن أخذت علينا عهوداً ومواثيق.

والرحمة تقابل عقوبتنا بما لا نطيق.

﴿ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا ﴾ أي مالكنا وسيدنا ومتولي أمرنا، وأصله مصدر أريد به الفاعل، وهي في معنى القول أي قولوا أنت مولانا.

﴿ فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ والفاء للسببية لأن سبب الدعاء بنصر الله أنه سبحانه المولى والمالك ومدبر الأمر، كقول القائل: أنت الجواد فَتَكَرَّمْ علي، وأنت البطل فاحْمِ الجار.

أخرج الإمام أحمد عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ: «**أُعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم يعطَهن نبيٌّ قبلي**».

وفي حديث آخر أخرجه الإمام أحمد من طريق حذيفة قَالَ «**... وَأُعْطِيتُ هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي**»

المحتويات

صرخة لحملة الدعوة "أين أنتم من زمان؟!"

حسام الإدريسي – ولاية اليمن

في زحام الحياة وغفلة المجتمعات، تبقى كلمة واحدة قادرة على هزّ الجبال، تُفجّر الوجدان، وتبعث روح المساءلة في قلوب أمة الإسلام، إنها كلمة خرجت من أفواه أنهكها التعذيب، وأجساد طحنها الظلم في أقبية الطغاة "وينكم من زمان؟!" قالها أحد الخارجين من سجون الهارب بشار أسد، ممن ذاقوا الويلات، وانطفأت أعمارهم خلف القضبان، وعندما التقى ببعض من أفرج عنهم لم يسأله عن عدد سنوات السجن، بل صرخ في وجهه: "أين كنتم؟ أين أنتم من زمان؟ لماذا لم تفرجوا عنا ونحن نُدفن أحياء؟."

فهذه الكلمات أنّبتني كثيرا وأنا أستشعر القصور تجاه كل المظلومين في الأرض، فالإسلام جاء رحمة للناس ليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فهنا لا مفر من المحاسبة، لا مجال للاعتذار، ولا مخرج من اللوم، فأين تكمن المشكلة؟

وها أنا أكرر الكلمة نفسها في وجه حملة الدعوة الذين يحملون الحل الجذري لمشاكل الأمة وخاصة عندما عرفت تفاصيل ما يحملون من مشروع نهضوي، قلتها في وجه أحد حملة الدعوة "أين أنتم من زمان؟."

وها أنا حاليا نذرت نفسي لحمل همّ عودة الإسلام إلى واقع الحياة وللعمل مع العاملين في هذا الحمل العظيم، أقول هل بلّغنا الرسالة كما ينبغي؟ هل وصلنا إلى المظلومين؟ هل اجتهدنا في حمل الدعوة كما أمرنا الله سبحانه؟

نحن لا نحمل دعوة ترفيه، ولا مشروع إصلاح سطحي، نحن نحمل قضية حياة أو موت، نحمل رسالة الإسلام كاملة، نحمل علاج البشرية، نحمل وعد الله سبحانه بالاستخلاف، ونحمل خلاص الناس من جحيم الظلم والجهل والاستعباد.

فمن تقاعس عن التبليغ فرّط في الأمانة، ومن انتقى من يدعوهم وترك المستضعفين، فقد خان صفاء الرسالة.

تخيل أن المسجون لسنوات، سجناء الجهل، سجناء الإعلام المضلل، سجناء الثقافة الغربية، سجناء أنظمة الطغيان، سجناء الحاجات اليومية التي أرهقتهم حتى لم يعودوا يلتفتون لدينهم، سجناء اللهو ومتابعة الرياضة والمشاهير والشهوات...

لن يسأل عن شيء حين تصله الدعوة إلا: "لماذا لم تصلنا دعوتكم؟!" نعم، كثير من الناس اليوم مسجونون دون أن يكونوا خلف القضبان، وكلهم ينتظرون من يطرق أبوابهم ويوقظهم، يحمل إليهم الإسلام كما أنزله الله، لا الإسلام المختزل في العبادات فقط، الإسلام المنقذ، الإسلام الذي يُحرر الإنسان من كل صنوف الاستعباد ويوجد العدل ويرسي الخير وينير الطريق.

"وينكم من زمان؟!" ليست مجرد كلمة، بل صفعة لكل متكاسل، وجرس إنذار لكل حامل دعوة خارت عزيمته وسط هذا الواقع السيئ، لتدفعنا لنتحرك، لنوصل الحق، لنهدم الجدران بيننا وبين الناس، لنحمل النور إلى أعمق الزنازين في الأرض نصل الليل بالنهار فالساكت عن الدعوة، المتقاعس عن البلاغ، هو شريك في بقاء الناس في سجونهم.

ومن علم أن الإسلام فيه الخلاص، ثم لم يوصله، فعليه وزر كل من بقي في ظلامه.

يا حملة الدعوة، انهضوا، شدوا الهمة، لا تنتظروا اللحظة التي تُسألون فيها "أين كنتم؟"، بل كونوا الجواب قبل أن يُسأل، كونوا هناك؛ حيث الظلم، حيث الجهل، حيث المعاناة، فثمّ عبادٌ لله ينتظرون صوت الحق فهل نخذلهم؟ فذو الهمة العالية منكم يضاعف الجهد والبطيء السير يلحق بالركب. اللهم لا تجعلنا من المفرّطين.

المحتويات

النظام الاقتصادي الإسلامي وخطر اندماجه بالاقتصاد الرأسمالي

مصطفى عتيق

جاء الإسلام بنظام اقتصادي راقٍ وكامل وشامل لكيفية إدارة الثروة وكيفية تملكها وكيفية التصرف بها. وفصّل في مسألة كيفية التملك. وبيّن أنواع المِلكيات، بين مِلكية فردية ومِلكية الدولة ومِلكية عامة، وحافظ على ملكية كل جهة من التعدي من أي طرف آخر عليها، وبيّن الأحكام المتعلقة بالتطاول على مِلكيات الغير.

وباستقراء النصوص الشرعية نجد حدود ملكيات الأفراد والدولة وما هو من الملك العام (الملكية العامة).

ولتوضيح الملكية في الإسلام وأنواعها:

أولاً: الملكية العامة: وهي «إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بالعين»، وتتوزع على الشكل التالي:

١- المرافق، مرافق الجماعة. قال عليه الصلاة والسلام: **«النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ وَالْكَلَأِ وَالنَّارِ»**، كينابيع المياه والمراعي ومصادر الطاقة، وهي ما تتفرق الجماعة في طلبه.

٢- الثروة الباطنية (المعادن): عن أبيض بن حمال قال: وفدت على رسول الله ﷺ، فاستقطعته الملح فقطعه لي، فلما وَلّيت، قال رجل: يا رسول الله أتدري ما أقطعته؟ إنما أقطعته الماء العِدّ، فرجع فيه.

فكل ما في باطن الأرض من ثروات توصف بالعِد الذي لا ينقطع تعدّ من الملكية العامة، كالنفط والغاز والفوسفات والذهب والحديد وباقي الثروات الباطنية. وهذه المعادن تتولى الدولة نيابة عن الأمة ولصالح الأمة استخراجها وجعل نفعها للأمة.

٣- الأملاك العامة بطبيعتها: طبيعتها تمنع امتلاكها من قبل الأفراد، كالطرق والساحات العامة والأنهار والشواطئ والخلجان. قال عليه الصلاة والسلام: **«لَا حِمَى إِلَّا للهِ وَرَسُولِهِ»**.

لكل فرد من أفراد الأمة حق الانتفاع بالملكية العامة، ولا يجوز للدولة أن تأذن لفرد دون باقي أفراد الرعية بملكية الأملاك العامة أو استغلالها بشكل يمنع الباقين من ذلك.

ثانياً: ملكية الدولة: كل مال مصرفه موقوف على رأي الخليفة واجتهاده كالفيء والخراج والجزية والضرائب وخمس الركاز والعشور المفروضة على غير رعايا الدولة ومال المرتدين ومال من لا وارث له وريع شركات تملكها الدولة.

يحق للدولة ما يحق للأفراد كامتلاك المعامل والمصانع والأراضي وأن تقوم بإنشاء المؤسسات والشركات من أجل تحصيل ربح وريع تدعم به خزانة الدولة.

ثالثاً: الملكية الفردية: وهي إذن الشارع للأفراد بالانتفاع بالعين استهلاكاً ومنفعة ومبادلة. استخلف الله الإنسان في الأرض وسخر له ثرواتها ومن حق الإنسان التملك، قال تعالى، **(وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ)**.

وقد حدد الإسلام كيفية تملك الأفراد للثروة، من خلال العمل في التجارة والزراعة والصناعة والمساقاة والمضاربة والصيد وإحياء الموات والإيجار والركاز، ويتملك بالإرث والهدية والأعطية والصدقات والوصية والمهر والدية وما تعطيه الدولة له من أموال.

ومما سبق يتبين لنا أن الإسلام عندما وزع الملكيات حفظ أموال الناس ولم يحرم أحداً منها، فعندما يحدد الإسلام ما يجوز لك تملكه منعك من أن تعتدي على أموال الغير وحفظ المال العام لصالح الأمة دون أن تتفرد به فئة معينة من الناس كما يحصل في الدول الرأسمالية.

الخصخصة والاستثمار الخارجي:

نأتي على مسألة خطيرة جداً، وهي أن الاستثمار الخارجي يشمل في استثماره الملكيات العامة والمرافق العامة وكل ما تحتاجه الجماعة وتتفرق في طلبه، فالاستثمار قد يحوز من الملكيات العامة البترول والغاز والفوسفات والغاز وكل ما يتعلق بالثروة الباطنية، وهذا الاستثمار يكون من شركات رأسمالية جشعة همها النهب والسلب، ومشهورة بالفساد والجشع ورشوة الحكومات والمسؤولين ليكونوا شركاء في نهب البلاد، وأسوأ ما في الاستثمار نظام الاستثمار (boo) الذي يعني (بناء وتشغيل وتملك) بدون التعهد بالتحويل للحكومة، وهذا يؤدي إلى انتهاك السيادة في البلاد ومنع الدولة من السيطرة على أصولها الحيوية، فضلاً عن أثره على الناس من الناحية الاقتصادية، وهذا يُكسب المستثمرين تملك المشاريع بشكل دائم، ما يعني ضمان أرباح طويلة الأمد. وهذه السياسة الاقتصادية تؤدي إلى ارتهان الدولة للقطاع الخاص، خاصة إذا كانت شركات أجنبية، ويهدد سيادة الدولة على مواردها الحيوية. وفتح المجال للخصخصة والاستثمار الأجنبي يجعل البلاد مرتعاً لدخول الأجانب والسيطرة عليها ويؤدي إلى فقر البلاد.

والمصيبة الكبرى والأدهى عندما تقوم الدولة بخصخصة المرافق العامة كالمطارات والموانئ والطرق والكهرباء والمياه، والمصيبة العظمى خصخصة الثروات الباطنية كالبترول والغاز والفوسفات والمعادن الأخرى بذريعة عدم القدرة على استثمارها وتطويرها، وهذا يؤدي إلى فقدان السيطرة على الأصول والمرافق التي تخضع للخصخصة، ما يؤدي إلى زيادة نسبة احتكار المشاريع وارتفاع معدلات التضخم وازدياد الفروق بين الأغنياء والفقراء وازدياد البطالة.

ومن الآثار السلبية للخصخصة على المستوى السياسي انتهاك سيادة الدولة على أيدي رؤوس أجنبية أو جهات خارجية كصندوق النقد والبنك الدوليين. ولنا شواهد على فشل الخصخصة وآثارها الكارثية بعد تجربة أمريكا اللاتينية في التسعينات، إحدى أهم التجارب الفاشلة اقتصادياً. ومن الأحداث الشهيرة في التسعينات عندما قامت بوليفيا بخصخصة قطاع المياه. وحتى دول الاتحاد الأوروبي تعاني من الخصخصة.

إن خصخصة المرافق العامة والملكيات العامة يؤدي إلى سيطرة رجال المال والأعمال على الحكم، حينها ستكون السلطة بيد مجموعة من الجشعين والمنتفعين.

الخلاصة:

إن ما يحاك في أروقة الدول الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا ضد بلاد المسلمين على المستوى السياسي والاقتصادي هو لما تحويه من ثروات وخيرات وفرص استثمارية ضخمة لجعلها منجماً للثروات وسوقاً استهلاكية للدول الغربية الرأسمالية التي تريد السيطرة على مقدرات البلاد من خلال دمج هذه البلاد بالاقتصاد الرأسمالي الربوي العفن الجشع، لتنفيذ مشاريع الغرب، تحت ذريعة الاستثمار والخصخصة وتطوير البلاد، ويجري إدخال الشركات الغربية للسيطرة على وسائل الإنتاج والثروات والمرافق العامة، معتمدة في ذلك على رجال الأعمال الأجانب والطبقة السياسية الحاكمة في بلاد المسلمين، لفتح البلاد لهؤلاء المستثمرين تحت ضغوط من صندوق النقد الدولي الذي يقدم الخطط والتوصيات التي تؤدي إلى تدمير وتخريب الاقتصاد وعجزه عن كفاية الناس، ليدخل البنك الدولي بقروضه المشروطة ورباها، لتصير البلاد ألعوبة بيد البنك الدولي، ليملي عليها خططه الخبيثة المتعلقة بالخصخصة والاستثمار، ما يؤدي إلى توريطها بدخول الشركات الرأسمالية للسيطرة على البلاد اقتصادياً وسياسياً.

وهذا ما يحصل في أغلب بلاد المسلمين، وهذا ما نشاهده من نهب للخيرات والثروات، والسبب الأساسي في ذلك هو غياب الإسلام عن الحكم وتقصير المسلمين في العمل لتحكيم شرع الله.

إن تشخيص المرض هو مقدمة لوصف العلاج على أساس الإسلام ومعالجاته حتى لا تُرهن أموالنا وممتلكاتنا وثرواتنا للكافر المستعمر وما يسببه ذلك من انتهاك سيادةالبلاد والتحكم في ثرواتها وقراراتها وتوجهاتها.

المحتويات

تصريحات نتنياهو عن «إسرائيل الكبرى» وتداعياتها: تقويض أوسلو وصفعة على وجوه المُطبِّعين

مجلة الوعي

في تصريح صادم يكشف النزعة التوسعية الراسخة لدى كيان يهود، أعلن رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو تبنّيه الصريح لرؤية "إسرائيل الكبرى". فعندما سُئل في مقابلة مع قناة 24i العبرية إن كان يؤمن بـ«رؤية إسرائيل الكبرى»، أجاب نتنياهو "قطعيًا" ثم أكّد أنه «مُتعلّق جدًا» بهذه الرؤية. وهذه الرؤية تعني في مفهومها التوسعي ضم جميع الأراضي المحتلة في فلسطين التاريخية وأجزاء من الدول العربية المجاورة؛ إذ يشمل مشروع "إسرائيل الكبرى" المطروح احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وأجزاء من لبنان وسوريا ومصر والأردن. إنها رؤية استعمارية قديمة جديدة تستحضر أوهام الصهاينة بأرض تمتد حدودها "من النيل إلى الفرات" وتضع كل الاتفاقيات والتسويات السابقة على مذبح الأطماع التاريخية.

لقد أثارت تصريحات نتنياهو هذه عاصفة من «الإدانات اللفظية» حتى من عواصم مَرَدَتْ على التطبيع والتعاون الأمني مع الاحتلال. فقد اعتبرت **31** دولة عربية وإسلامية مجتمعة – بينها حكومات وقّعت اتفاقيات سلام مع الكيان – تلك التصريحات "انتهاكًا جسيمًا وخطيرًا للقانون الدولي وتهديدًا مباشرًا لأمن الدول العربية واستقرارها". واعتبرت القاهرة أن «كلام نتنياهو يُزعزع الاستقرار الإقليمي ويُظهر رفضًا لمسار السلام في المنطقة». وكأن زلزال غزة لم يزعزع تلك الأحلام، وكأن المنطقة مستقرة وفيها هذا العدو الغاصب!

أما الأردن الذي وقع اتفاقية وادي عربة مع الاحتلال عام 1994، فقد اعتبر التصريحات «تصعيدًا خطيرًا مستفزًا وتهديدًا لسيادة الدول»، ووصف هذه المطامع بأنها "أوهام" تبثّها العناصر المتطرفة في حكومة نتنياهو، محذرًا من أنها تشجّع على استمرار دوّامة العنف في غزة والضفة. ولعمري إن المرء ليعجب من هذه المواقف الباهتة، التي لا تخرج عن دائرة الشجب المصحوب بجسر بري لوجستي يصل الإمارات بالسعودية بالأردن بكيان يهود يوفر على الكيان أكثر من 80% من تكلفة البضائع عبر الطريق البحري، ويمد الكيان بأسباب البقاء وهو في ذروة عدوانه على غزة ومحيط الأرض المقدسة كله! وكان وزير مالية الاحتلال قد قام بتسلية جمهور متطرف في باريس بخريطة مزعومة لـ(إسرائيل الكبرى) تضم المملكة الأردنية نفسها، فعدّت عمان ذلك «انتهاكًا لاتفاقية السلام بين البلدين».

ضربة قاضية لأوسلو؟ أم تصفية للسلطة الفلسطينية؟

تكشف تصريحات نتنياهو عن إسرائيل الكبرى الهوّة السحيقة بين الواقع الجديد وسيرَ ما يسمى بعملية السلام القديمة، والتي ما كان الكيان الغاصب يوما يعير لها أدنى اهتمام، إلا ما يصب

في خدمة مصالحه. فكان من الطبيعي أن يضع «رصاصة الرحمة» على ما تبقى من اتفاقيات أوسلو التي وُقِّعت في التسعينات وأسست للسلطة الفلسطينية على «أمل» الوصول إلى حل الدولتين. منذ توقيع اتفاقيات أوسلو عام 1993، تحوّل الاحتلال من مُطارَدٍ دائم إلى كيانٍ آمنٍ يحتمي بأجهزة السلطة الفلسطينية. لقد منحته أوسلو اعترافًا رسميًا، وفتحت له باب التطبيع على مصراعيه، بينما أسندت السلطة لنفسها دور الحارس الأمين للكيان الغاصب. فبدل أن تُوجَّه البنادق نحو المحتل، أُنشئت أجهزة أمنية قوامها نحو ثمانين ألف عنصر لاحتواء المقاومة، حتى بلغ عدد اتفاقيات التنسيق الأمني الموقعة عشرات البنود. ومنذ انتفاضة الأقصى **2000** أدّت السلطة دور السد المنيع أمام اندلاع مواجهة شاملة، فقمعت المظاهرات وحاصرت كتائب المقاومة. وفي 2007 وبعد الانقسام، تحولت الضفة إلى سجن كبير؛ حيث حملات ملاحقة يومية لمقاتلي حماس والجهاد واعتقالات طالت آلاف الشباب، بالتوازي مع اجتياحات جيش الاحتلال. وفي 2014 إبان عدوان غزة، نفذت أجهزة السلطة حملات واسعة لإحباط أي انتفاضة في الضفة، بل اعتدت على المتظاهرين المؤيدين للمقاومة. ثم في 2021 و2022 استمرت سياسة التنسيق حتى في عزّ هبّات الأقصى، حيث كان جنود الاحتلال يقتحمون المخيمات نهارًا لتصفية المقاومين، بينما تلاحق السلطة من بقي حيًّا ليلًا. ومؤخرا في جنين **2023**، وثّقت الشهادات كيف انسحبت الأجهزة الأمنية حين اجتاح الاحتلال المخيم ثم عادت لقمع المظاهرات الغاضبة. هكذا تحوّلت السلطة إلى أداة لتكريس الاحتلال، تفرّط بحقوق الأمة وتحمي عدوها بدماء أبناء شعبها، في مشهدٍ لا يضاهيه إلا خيانة الأنظمة المطبّعة!

لقد دأبت حكومات اليمين الصهيوني على نسف أسس أوسلو تدريجيًا عبر توسيع الاستيطان وفرض الأمر الواقع، لكنها أبقت على هيكل السلطة قائمًا، بصفة شريك أمني يخدم نهج "إدارة الصراع" دون حله. أما الآن، فيبدو أن ائتلاف نتنياهو الحاكم – وهو الأكثر تطرفًا في تاريخ الكيان – قد وجد في أجواء الحرب على غزة فرصة سانحة للانقلاب الكامل على ترتيبات أوسلو. وتشير دراسات إستراتيجية إلى أن حكومة نتنياهو الحالية تستغل تداعيات **7** أكتوبر **2023** لتنفيذ أجندة معلنة منذ تشكيلها: التخلي عن الوضع القائم الذي أرسته أوسلو، وتصعيد تقويض السلطة الفلسطينية ماليًا وأمنيًا وصولًا إلى تفكيكها، وتسريع وتيرة الاستيطان وضمّ أراضي الضفة فعليًا. وبالفعل، لم تمض أيام على تصريحات نتنياهو حتى أعلن وزير ماليته بتسلئيل سموتريتش عن الدفع قدمًا بآلاف الوحدات الاستيطانية الجديدة في الضفة المحتلة، مؤكدًا أن هذه الخطوة "تدفن فكرة الدولة الفلسطينية" نهائيًا. وعلى نفس المنوال، كان الكنيست قد تبنّى في وقت سابق قرارًا يرفض إقامة دولة فلسطينية بأغلبية 68 صوتًا مقابل 9، وهي خطوة رمزية، لكنها تعكس تحوّلًا رسميًا عن التزامات أوسلو. كما صعّد الاحتلال إجراءات خنق السلطة وعزلها؛ فقطعت حكومة نتنياهو عائدات الضرائب عن السلطة أو اقتطعت مبالغ كبيرة منها، ودفعت نحو سنّ

تشريعات تسمح بمقاضاة السلطة ماليًا بحجة دعم عائلات الشهداء، إلى جانب منع دخول آلاف العمال الفلسطينيين لداخل الكيان الغاصب من أجل لقمة عيشهم. وتوسع العدوان ليشمل اجتياحات عسكرية متكررة للمناطق المصنفة **(أ)** حسب أوسلو، بل وأعلن الاحتلال سحب صلاحيات أمنية من السلطة في بعض مناطق **(ب)** بذريعة إقامة "محميات طبيعية" تحت سيطرته المباشرة، أي عمليًا إنهاء التقسيمات الإدارية لأوسلو من طرف واحد. منذ أوسلو (1993–1995)، صار ما يقارب 75% من موازنة السلطة يعتمد على إيرادات الضرائب التي يجمعها الاحتلال نيابةً عنها، ثم يتحكمون في تحويلها أو حجبها متى شاؤوا. وبين 2019 و2024، اقتطع الكيان الغاصب نحو 3.54 مليار شيكل (ما يقارب مليار دولار)، أي نحو 5% من الناتج المحلي الفلسطيني في **2023**، بذريعة تمويل السلطة أسر الشهداء والأسرى، ثم تضاعفت الاقتطاعات منذ أكتوبر 2023 لتبلغ 275 مليون شيكل شهريًا، أي ما يعادل كامل رواتب موظفي قطاع غزة للعاملين بالسلطة. أضِف إلى ذلك، أن الاحتلال منع ما يصل إلى 143000عامل فلسطيني من الوصول إلى أعمالهم داخل الكيان، بين أكتوبر وديسمبر 2023، ما ضرب مردود أسر بأكملها، ودفَع بالاقتصاد إلى حافة الانهيار. في الوقت ذاته، كثفت السلطة قمع الانتفاضات؛ ففي مخيم جنين وفي القدس، كانت أجهزة الأمن تحت قيادة السلطة تسجن المقاتلين أو تسلّمهُم للاحتلال، بينما ارتفعت الحواجز ونقاط التفتيش إلى ما يقارب 900 حاجز وعبّارة في الضفة، تحاصر الناس وتجعل من التنقل معركة يومية ، وهكذا غدت السلطة سوطًا بيد الاحتلال، تُسخِّر أجهزتها لحراسة أمنه، وخنجرا مسموما يطعن ظهر شعبها بالاعتقالات والتنسيق الأمني، بينما تُسلَب أموالها وتُحاصر لقمة عيش أبناء فلسطين، بينما شباب غزة والضفة يُذبحون جوعًا وحصارًا، وسيول الدم تُسيل على أرض تئن من الوجع والخذلان.

إن هذه التطورات تضع مصير السلطة الفلسطينية على المحك غير المسبوق منذ نشأتها. فالسلطة باتت اليوم مجرد كيان هش مكبَّل، يتآكل دوره يومًا بعد يوم، حتى منعت الولايات المتحدة وفد السلطة من الحصول على تأشيرة لدخول البلاد ومقرات الأمم المتحدة. وقد وصفت قيادة السلطة تصريحات نتنياهو بشأن إسرائيل الكبرى بأنها "تجاهل صارخ للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني واستفزاز خطير يهدد أمن المنطقة واستقرارها"، ولعل الأصوب القول: تهديد استمرار الوضع الذي مكّن للفاسدين نهب الخيرات والتواطؤ الرخيص مع الاحتلال، لا أمن المنطقة، ولا استقرارها، إذ لم تكن يوما آمنة ولا مستقرة منذ الاحتلال، ومع ذلك تجد السلطة نفسها عاجزة عن أكثر من الشجب اللفظي، فيما مشروع الاحتلال يمضي لتفريغها من أي مضمون سياسي. في المقابل، تحذّر مراكز أبحاث داخل الكيان من أن انهيار السلطة – سواء بانفجار داخلي أو بانقلاب «إسرائيلي» مكتمل الأركان – سيفجّر فراغًا خطيرًا ستكون عواقبه وخيمة على الجميع بمن فيهم الكيان الصهيوني نفسه، كيف لا، ووظيفة السلطة ما نعلم، تقوم بدور حماية

الكيان الغاصب أكثر مما يفعله جيشه! ففي غياب السلطة قد تندلع انتفاضة شعبية شاملة لأن الفلسطينيين سيفقدون الأمل نهائيًا في مسار المفاوضات. كما أن عشرات آلاف العناصر المسلحة التابعة لأجهزة السلطة قد يفقدون مخصصاتهم ويجد بعضهم نفسه مضطرا للانضمام إلى المقاومة في مواجهة الاحتلال بدلًا من التنسيق الأمني معه، بل إن تفكك السلطة سيعني نهاية "عصر الاتفاقات" وإقرارًا مدوّيًا بفشل نهج «التسوية السلمية»، ما قد يؤخر تطبيع بعض الدول العربية المتلهفة للتطبيع مع الكيان. وعلى جانب الكيان الصهيوني الغاصب، سيتعيّن على الاحتلال تحمل عبء إدارة حياة ملايين الفلسطينيين مباشرةً في الضفة وغزة وما يعنيه ذلك من كلفة مالية وأمنية باهظة. بكلمات أخرى، إن سعي حكومة نتنياهو لتحقيق أضغاث أحلام "إسرائيل الكبرى" عبر تهميش السلطة الفلسطينية أو إسقاطها ينذر بفتح أبواب جحيم فوضى أمنية وإقليمية محمودة عقباها، وهو ما يتجاهله نتنياهو متعمّدًا في سبيل إرضاء غلاة مستوطنيه وضمان بقائه السياسي.

منذ أوسلو، بات أكثر من واحد من كل ستة فلسطينيين في الضفة عاملين في الأجهزة الأمنية للسلطة، التي تُنفق على أمنها أكثر مما تنفقه على التعليم والصحة مجتمعتين، وقد تجاوزت موازنة التحصين الأمني لديها مليار دولار سنويًا (28 ٪ من إجمالي ميزانيتها) . وفي جنين (كانون الأول/ديسمبر **2024**)، اندلعت أعنف اشتباكات لحملات السلطة ضد المقاتلين، وأسفرت عن سقوط شهداء من مقاتلي جنين، وأكدت مرة أخرى هشاشة القيادة الأمنية وشُحّ دعمها الشعبي، في ظل توجيه اتهامات لها بكونها الأداة التي تحقق "الأمن" للاحتلال وليس للأمة. ولا تقل خطورة عن ذلك استماتة السلطة في قمع شعبها: ففي عام 2015 وحده، سجّلت أكثر من **1,274** اعتقالًا تعسفيًا و1,089 استدعاءً بحق معارضين، بينهم طلبة ومدافعون عن حقوق الشعب، تحت ذرائع أمنية، وفي غياب تهم حقيقية، مع توثيق ممارسات تعذيب داخل سجونها . وتشير مؤسسات استطلاع الرأي مثل استطلاعات مركز القدس للبحوث والاستطلاعات السياسية – **PCPSR** (آخرها في عام 2023) إلى أن 79% من الفلسطينيين في الضفة يعتقدون بوجود فساد في مؤسسات السلطة، ما يؤشر إلى شُحّ ثقة شعبي بات يرى أن السلطة أصبحت مأوى للمال الفاسد وليس للحقوق الوطنية. وفي استطلاع **Barometer Arab** لعام **2021–2022**، أكد **85%** من الفلسطينيين وجود فساد "إلى حد كبير أو متوسط" في السلطة. وفي بيانات تكميلية، بلغت نسبة المواطنين الذين يرون السلطة "عبئًا على الشعب" أكثر من **62%**، هذا الاستنكار الشعبي لا يُستغرب في ظل تفكّك مؤسسات السلطة وممارسات الفساد المستحكمة، فلم تشغل السلطة نفسها منذ أوسلو إلا بتثبيت أمن الاحتلال، وقمع قضيتها الداخلية، وتكميم الأفواه. قد ذهبت نزعتها الخيانية إلى حد أن أجهزة أمنية باتت مهمتها الأولى ردع شعبها، لا حمايته.

في المقابل، استفاد الاحتلال استفادةً استثنائية من السلطة كجسرٍ لدولته، إذ جعلها تتحمّل عن كاهله وظيفتين متناقضتين ومهلكتين: فهي من جهةٍ تصدّ مقاومته بالنيابة عنه، ومن جهةٍ أخرى تحمي الكيان الغاصب، وتقاتل أبناء شعبها، وتغطّي فسادها، بينما ينهب الكيان أراضيها ويضمّها واحدةً تلو الأخرى. وفي هذا الثالوث الموبوء تجلّى دور السلطة الفلسطينية امتدادًا وظيفيًا له؛ حاجزًا أمنيًا متقدّمًا يتولّى بالنيابة عنه ما يستهلك جيوشه وأجهزته: قمعَ المقاومة، وملاحقةَ المعارضين، وتجفيفَ منابع الانتفاضة والمقاومة. لقد تحوّلت مؤسساتها إلى أداةٍ إدارية–أمنية بيد الاحتلال، تحمي مستوطناته وتوفّر له بيئةً آمنة للتوسّع، وتترك شعبها يواجه البطالة والجوع والرصاص وحده.

وادي عربة في مهب الريح... والأردن ومصر على المحك

لا تقف تداعيات مشروع "إسرائيل الكبرى" عند حدود فلسطين المحتلة، بل تهدد بشكل مباشر دول الجوار وتنسف معاهدات السلام القائمة معها. فحين يتحدث نتنياهو عن ضم أجزاء من الأردن وسيناء إلى كيانه، فهو يطعن ضمنيًا في اتفاقيتي وادي عربة **(1994)** وكامب ديفيد **(1979)** اللتين اعترفتا بتلك الحدود الدولية. وقد لمّح متطرفون في حكومته سابقًا إلى نظرية "الوطن البديل" للفلسطينيين في الأردن، ولوّحوا بأن الضفة الشرقية قد تكون جزءًا من الحل الصهيوني النهائي. هذه التصورات تدق ناقوس الخطر في عمّان التي تنظر إلى الضفة الغربية بصفة عمق إستراتيجي وأمن قومي لها. لكنّ الحدث الجلل كان يقتضي من عمّان مواقف بحجم التحدي، لا بيانات باهتة. كان الأولى بالنظام الأردني – وهو يرى كيانه مهدَّدًا في جوهر وجوده – أن يخطو خطوات عملية حازمة: طرد سفير الكيان من عمان واستدعاء سفيره من تل أبيب، وإنهاء العلاقات الدبلوماسية الآثمة مع الكيان الغاصب، ووقف العمل بمعاهدة وادي عربة وبنودها الأمنية والاقتصادية، وإنهاء التنسيق الأمني الحدودي الآثم الذي ضمن أمن الكيان منذ نشأته، وإنهاء اتفاق الغاز المشؤوم الذي كبّل رقاب الأردنيين لسنوات. كان عليه أن يقوم بخطوات سياسية قوية تمنع الاحتلال من اقتحام الأقصى، وهو الذي من المفروض أن يكون تحت «الوصاية الهاشمية».

كان الأجدر به أن يترجم غضبه إلى أفعال: إبراز الجدية بتحركات عسكرية تؤكد أن الأردن ليس خاصرة رخوة يعبث بها العدو، ذلك العدو الذي يخرج الآن من حرب أنهكته ولم تبق لديه أي قوة ردع، ناهيك عن قوة الهجوم، ذلك العدو الذي مرغت كتائب القسام والجهاد الإسلامي وجهه في التراب في السابع من أكتوبر وأسقطت أسطورة «جيشه الذي لا يقهر» فقهرته، وما زال لا يستطيع أن يسجل نصرا في جبهة غزة العزة، ولا أن ينجز هدفا واحدا من أهداف حربه هناك، أفما كان من الأجدر بالجيش العربي الأردني الذي سبق وهزم جيش الاحتلال في معركة الكرامة 1968 فقتل أكثر من مائتي جندي غاصب ودمر نحو 40 دبابة ومركبة مدرعة، واضطر جيش

الاحتلال الذي كان قوامه أكثر من 15 ألف جندي مدعومين بالطيران والدبابات للانسحاب الذليل، الجيش الذي منع سقوط القدس الشرقية بيد الاحتلال في حرب النكبة بصمود مجاهديه ودفاعهم، حين خاضوا معركة اللطرون في أيار- حزيران 1948 وأوقعوا خسائر فادحة في صفوف جيش الاحتلال وعصاباته، والذين استبسلوا في الدفاع عن القدس في حزيران 1967 وقاوموا حتى نفاد الذخيرة في القدس الشرقية، بفعل عقيدة أبناء هذا الجيش الإسلامية الراسخة، وإيمانهم بوجوب دحر عدوهم. كان الأجدر بالجيش الأردني هذا أن يفتح جبهة حرب ضد الكيان الغاصب تزامنا مع إنطلاقة طوفان الأقصى ليحرر البلاد والعباد. كذلك كان الأولى أن يفتح النظام الأردني صدره لشعبه ويطلق العنان للهبات الشعبية المؤيدة لفلسطين بثقل يخيف العدو، بدل أن يقمعها، ليجعل من الشارع قوة ردع تُحرج العدو وحلفاءه الأمريكان وتظهر رفض الأمة لوجود القواعد العسكرية الأمريكية على أرضه. إن أقلّ ما كان يُنتظر من النظام الأردني في مواجهة أوهام "إسرائيل الكبرى" هو أن يظهر شيئا من الاعتبار لكرامة الدولة وسيادتها، لا أن يكتفي برسائل احتجاج لا تسمن ولا تغني. في هذا السياق، عكس تصريح لوزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي مدى النهج "الدبلوماسي البارد" في المواجهة؛ إذ قال إن هذه الادعاءات الصهيونية "لن تؤثر على الأردن والدول العربية" ولن تنتقص من حقوق الفلسطينيين، وكأنه بيان صحفي روتيني لمراسل الجزيرة، أقرب منه إلى رد فعل دولة يتهددها الخطر!

أما مصر – صاحبة أول اتفاق خيانة عربي مع الكيان الصهيوني الغاصب – فتواجه هي الأخرى إحراجًا إستراتيجيًا. فحين يلمّح نتنياهو إلى أطماع في سيناء أو يتجاهل عن عمد دور القاهرة الإقليمي، فإنه يضرب عرض الحائط بعقود من التعاون المصري «الإسرائيلي». ولا يختلف رد الفعل المصري الرسمي عن الرد الأردني في تخاذله وضعفه واستخذائه، والاكتفاء بالتنديد والشجب، والدفع نحو المزيد من المفاوضات ومسار السلام المزعوم، وكأن عقودا طويلة من الفشل غير كافية لإظهار مراد الكيان الغاصب، حتى صفع الكيان المصري بهذه الصفعة ليقول لهم بأن الكيان الغاصب لا يحفل بأي اتفاقات، ولا عهود، وأن أطماعه تصل من الفرات إلى النيل.

إن ما يخشاه النظام المصري على الحقيقة هو أن تنزلق المنطقة مجددًا نحو شفير الانفجار بسبب غلواء الصهاينة، مما يهدد استمرار تحكم الكيان المصري في البلاد وتسلطه على رقاب العباد، زد على ذلك أن ما يجعل غضبة الشارع المصري تصل إلى حد الغليان ما كان على ظاهر الكف من تواطؤ الكيان المصري مع الكيان الصهيوني، وكأنهما وجهان لعملة واحدة، فقد تعرضت القاهرة لانتقادات شعبية خلال العدوان الأخير على غزة بتهمة التواطؤ الضمني الحقيقي مع الحصار الإسرائيلي – وهو ما تمثل بإغلاق معبر رفح معظم الوقت وتقييد الدعم الإغاثي – حرصًا على تفاهماتها مع واشنطن وتل أبيب، وتنفيذا لأجنداتهما في خدمة مشاريعهما الاستعمارية في غزة. ومع ذلك، ضرب الكيان الصهيوني الغاصب بكل خدمات الكيان المصري عرض الحائط،

واستمر في قصف غزة بوحشية ومضى نحو آخر الشوط. ثم ها هو نتنياهو يكافئ القاهرة بإعلانه مطامعه التوسعية التي تهدد سيادتها (في سيناء) أو تزعزع دورها الإقليمي. إنه الاستخفاف بعينه بكل ما قدمته مصر من تعاون أمني وسياسي للكيان الغاصب طوال العقود الماضية. لم يكن موقف القاهرة من محور فيلادلفيا إلا وجهًا آخر للتواطؤ، إذ تركت الكيان الصهيوني الغاصب يفرض رؤيته على الحدود دون مقاومة تذكر. ففي مايو **2024** أعلن جيش الاحتلال أنه بات يملك السيطرة التكتيكية على ممر فيلادلفيا الحدودي مع مصر، في خرق واضح لاتفاقية كامب ديفيد، بينما اكتفت الخارجية المصرية ببيان احتجاج باهت لم يُترجم إلى أي فعل عملي. أما معبر رفح، فقد تحوّل إلى أداة خنق بيد القاهرة؛ إذ أظهرت بيانات رويترز أن متوسط الشاحنات التي يُسمح لها بالمرور لا يتجاوز **30** إلى **50** شاحنة يوميًا من أصل **200–300** تصل إلى الحدود، والبقية تُترك لتتعفن في المستودعات أو على الطرقات (رويترز 13 آب 2025). هذا فضلاً عن أن مصر كثيرًا ما تُغلق المعبر لأيام وأسابيع بحجج واهية، تاركة مئات آلاف المرضى والجوعى محاصرين حتى الموت. وفي مفاوضات وقف إطلاق النار، كشفت مصادر غربية أن المخابرات المصرية غيّرت نص اتفاق كان الكيان الصهيوني الغاصب قد وافق عليه وأعادت تقديمه بصيغة بديلة إلى حماس، ما أدى إلى انهيار التفاهم قبل أن يرى النور، في سابقةٍ تُظهر حجم التلاعب والتآمر. هكذا انكشف الدور المصري: حارسًا للحدود في وجه غزة، وممرًا ضيقًا للغذاء والدواء، ومسهّلًا لحلول يفرضها العدو. لقد اختارت القاهرة أن تكون شريكًا في الحصار بدل أن تكون صمام أمان لغزة، فصارت سياساتها عبئًا على شعب محاصر، وعلى أمة الإسلام جمعاء، ومكسبًا إستراتيجيًا للكيان الغاصب.

ولا يختلف الحال كثيرًا بالنسبة إلى سوريا، وإن كانت خارج فلك التطبيع الرسمي مؤقتا. فمشروع "إسرائيل الكبرى" في بعض صيغه يضع الجولان السوري المحتل وأجزاء من جنوب سوريا في مرمى الأطماع الصهيونية. لم يعد خافيًا أنّ نظام دمشق يقدّم نموذجًا فجًّا للتخاذل المزدوج؛ فبينما تتوالى غارات الكيان الصهيوني الغاصب على عاصمته ومطاراته، وتتمادى تل أبيب في دعم القوى الانفصالية شرق الفرات، لا يرى النظام بأسًا في التفاوض المباشر مع عدوّه برعاية أمريكية. فلا صاروخ يردّ العدوان، ولا موقف يوقف الاقتحام، بل صمت يُغري نتنياهو – وقد فشل في غزة – بالبحث عن صورة نصر على أنقاض دمشق ليظهر بمظهر القوي. إنّه نظامٌ تعوّد أن يحني رأسه للعاصفة، حتى يصل الرأس إلى موضع الركوع الذليل للعدو، حتى صار وجوده مرادفًا لغياب الإرادة، وذريعته الوحيدة أن «موازين القوى لا تسمح»، مع أنّها الذريعة ذاتها التي رسّخت الاحتلال وأطلقت يد العدو في سماء الشام وأرضها. وغاية ما يؤكده النظام تجاه الكيان الغاصب استعادة اتفاق فك الاشتباك **1974** في الجولان وضمان الاستقرار على حدودها!

أنظمة التطبيع: تنديد باهت وانبطاح مستمر

تكشف هذه التطورات طبيعة العلاقة المختلّة بين الكيان الغاصب وحلفائه من الأنظمة العربية المُطبّعة أو المتعاونة معه أمنيًا. فمن الواضح أن الكيان الصهيوني الغاصب لم يُقم وزنًا لما قدّمته تلك الأنظمة من خدمات وضمانات طوال السنوات الماضية. بل على العكس، يرى نتنياهو وشركاؤه في خنوع هؤلاء الحكام ضوءًا أخضر للمضي أبعد في مشاريعهم العدوانية. كيف لا، وقد شهدنا خلال العدوان على غزة **2023-2025** كيف مدّت بعض الحكومات العربية يد العون للكيان بشكل مباشر أو غير مباشر: فهناك من كبَتَ صوت الشارع الغاضب، وكبّل الجيوش الجرارة عن القيام بدورها، فحال دون أي تحرّك فعلي لنصرة غزة، بل إن السلطة الفلسطينية نفسها واصلت تنسيقها الأمني مع الاحتلال في الضفة الغربية لقمع أي انتفاضة تضامنية، في وقت كان جيش العدو يرتكب مجازر يومية في أهل غزة! لقد توهمت تلك الأنظمة أن خدماتها هذه ستمنحها رصيدًا لدى حكام تل أبيب أو واشنطن، أو أنها ستحمي مصالحها الضيقة. لكن الردّ جاءهم سريعًا على لسان نتنياهو: إننا ماضون في مشروعنا الإمبريالي ولا اعتبار لأي يدٍ مُمدودة لنا. إن مشهد الخذلان يتكرر؛ فقبل سنوات قايضت الإمارات والبحرين خيانة القضية الفلسطينية بالتطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني الغاصب على أمل كبح شهيتها الاستيطانية، وما كانت شروطها تلك إلا ذرا للرماد في العيون، إذ كانت النتيجة أن حكومة نتنياهو واصلت توسيع المستوطنات بلا هوادة ومنحت الشرعية للبؤر العشوائية، بل وكادت تقدم في 2023 على ضم أجزاء واسعة من الضفة لولا مناورة تأجيل مؤقتة لكسب اتفاقيات أبراهام. لم يُعر الكيان الصهيوني الغاصب أي احترام لتلك الاتفاقيات إلا بقدر ما تخدم مصالحه الآنية؛ فها هو أحد وزرائه (سموتريتش) يصرّح صراحةً أنه لا وجود لشعب فلسطيني أصلاً بينما كان يجلس أمام خريطة تضم الأردن وفلسطين معًا ضمن إسرائيل الكبرى، في استفزاز صارخ لأقرب حلفاء التطبيع.

إن أنظمة التطبيع والتعاون الأمني تجد اليوم نفسها في موقف المهان المُستغفَل. فبينما يتغنّى نتنياهو بمهمة "تاريخية وروحية" لتحقيق أحلام أجيال الصهاينة – أحلام تتضمن التوسع على حساب سيادة دول عربية – تكتفي تلك العواصم بإصدار بيانات التنديد التي لا تسمن ولا تغني من جوع. لم نرَ سفيرًا واحدا للكيان الصهيوني الغاصب يُطرد، ولا معاهدة تُعلّق، ولا تعاونًا استخباريًا يُجمَّد، ولا جسرا لوجستيا حيويا يمد الكيان الغاصب بأسباب البقاء يتوقف، ردًا على تطاول نتنياهو. هذا الصمت المطبق عمليًا هو ما يشجّع الكيان الغاصب على المضي أبعد في ازدراء تلك الحكومات. فها هو وزير الأمن القومي للكيان الصهيوني الغاصب المتطرف إيتمار بن غفير يقتحم المسجد الأقصى مرارًا تحت حراسة شرطة الاحتلال – ست مرات منذ توليه منصبه – غير عابئ بوصاية الأردن التاريخية على المقدسات. وتصف الخارجية الأردنية هذه الاقتحامات بأنها "استفزاز متعمَّد" وانتهاك للوضع التاريخي والقانوني القائم في الأقصى، ورغم ذلك، تواصل سلطات الاحتلال فرض الأمر الواقع بقوة السلاح في أولى القبلتين دون أي اعتبار للتحذيرات

الأردنية الخجولة. لقد بات واضحًا أن الكيان الصهيوني لا يقيم وزنًا لأي التزامات إذا تعارضت مع مطامعه؛ فهو مستعد حتى لأن يضرب بعرض الحائط مصالح أوثق حلفائه العرب إن أعاقت مشروعه الإحلالي والاستيطاني. ومن المؤسف أن رد فعل تلك الأنظمة لا يرتقي لحجم الإهانة، إذ لا يتجاوز الشجب الإعلامي وتوسل المجتمع الدولي، بدل مواقف حازمة تليق بمن يزعمون السيادة والكرامة الوطنية.

مواقف أمريكية وغربية... حرص على المصالح أم رفع للعتب؟

على الجانب الدولي، يكشف مشهد "إسرائيل الكبرى" حرجا في مواقف الحلفاء الغربيين التقليديين. فمن جهة، تواصل الولايات المتحدة والدول الأوروبية دعمها السياسي والعسكري للكيان الصهيوني الغاصب، بل وتوفير الغطاء الدبلوماسي له في المحافل الدولية؛ ومن جهة أخرى لا تستطيع إنكار خطورة الخطاب التوسعي الإسرائيلي على ما تبقى من استقرار إقليمي. وقد شهدنا في واشنطن تصريحات غير معتادة إثر تجاوزات وزراء حكومة نتنياهو: فوزارة الخارجية الأمريكية وصفت دعوة سموتريتش لمحو بلدة حوّارة الفلسطينية بأنها "مقززة ومستهجنة" وعدّت تصريحاته المطالِبة بطمس قرية بأكملها تحريضًا خطيرًا على العنف . كذلك انتقدت الخارجية بلسان المتحدث فيدانبت باتيل إنكار سموتريتش لوجود الشعب الفلسطيني ووصفت كلامه بأنه "غير دقيق وخطير". بل إن الإدارة الأمريكية وجّهت انتقادات نادرة لتشريعات الكنيست الأخيرة التي تسمح بعودة مستوطنين إلى أربع بؤر أخليت عام 2005، واصفة ذلك بأنه "خطوة استفزازية" تناقض تعهدات الكيان الصهيوني الغاصب لواشنطن وتزيد حل الدولتين ابتعادًا. هذه اللغة قد تكون حازمة نسبيًا ولكنها تعكس قلقًا أمريكيًا حقيقيًا من اندفاع حكومة نتنياهو نحو المجهول. فقد استثمرت واشنطن عقودًا في بناء هيكل أمني إقليمي قائم – نظريًا – على أفق الدولتين لضمان مصالحها، وها هو نتنياهو يقوّض هذا الهيكل بخطوات أحادية تهدد بانفجار شامل. حتى صحف النخبة الأمريكية التي طالما دعمت الكيان الصهيوني الغاصب بدأت تدق ناقوس الخطر. فعلى سبيل المثال، رأى الكاتب الشهير توماس فريدمان في نيويورك تايمز أن حكومة نتنياهو الحالية "لم تعد حليفًا لأمريكا" لأنها "تتصرف بطرق تهدد المصالح الأمريكية الجوهرية في الشرق الأوسط". وذهب أبعد من ذلك ليخاطب الرئيس الأمريكي قائلاً إن "نتنياهو ليس صديقًا لنا". وأشار فريدمان إلى أن أجندة حكومة نتنياهو الحقيقية باتت واضحة: ضم الضفة الغربية وطرد سكان غزة وإعادة المستوطنات إليها – وهو نهج يصطدم مباشرةً مع الأسس التي قامت عليها الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة منذ عقود والتي ترتكز على حل الدولتين ولو نظريًا. وحذّر الكاتب من أن خطة نتنياهو لغزة تقوم على احتلال دائم للقطاع بهدف دفع الفلسطينيين للهجرة الجماعية، واصفا ذلك بأنه "وصفة لتمرد طويل الأمد... فيتنام على شواطئ المتوسط". بل نبه فريدمان إلى أن استمرار إسرائيل في هذا النهج سيؤدي إلى تهم بجرائم حرب

جديدة ويزعزع استقرار حلفاء واشنطن كالأردن ومصر، وهي ملاحظة بالغة الدلالة. وحتى النخب الأمريكية تدرك أن أنظمة كامب ديفيد ووادي عربة في خطر من سياسات نتنياهو! وختم فريدمان بتحذير صارخ لواشنطن: إن لم يتم لجم نتنياهو، فسوف تجدون إسرائيل وقد تحوّلت إلى "دولة منبوذة" عالميًا. في السياق نفسه، نجد البرلمان الأوروبي والأمم المتحدة قد رفعا لهجة الانتقاد؛ إذ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا بأغلبية ساحقة أواخر 2023 يطالب الكيان الصهيوني الغاصب بإنهاء احتلاله خلال فترة محددة، كما أحال ملف الاحتلال إلى محكمة العدل الدولية التي خلصت في رأي استشاري إلى أن الوجود الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية غير شرعي وأن استمرار الاستيطان ربما يرقى إلى جريمة فصل عنصري أو إبادة.

وحتى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي – على جرأتها المحدودة – أصدرت مذكرات توقيف بحق نتنياهو ووزير دفاعه غالانت على خلفية جرائم الحرب في غزة.

كل هذه المواقف الدولية، رغم أهميتها القانونية والخلقية، تصطدم بصلف إسرائيلي معتاد وبفيتو أمريكي جاهز عند اللزوم. إذ يستغل نتنياهو الانحياز الغربي التقليدي وعدم وجود إرادة فعلية لفرض عقوبات، للمضي قُدمًا في مشروعه، وكأن هذه الانتقادات مجرد عاصفة في فنجان للاستهلاك الإعلامي. ولعل ضعف رد الفعل العربي الرسمي يُغري واشنطن والعواصم الأوروبية بالاكتفاء ببيانات الشجب دون الانتقال إلى ضغوط حقيقية؛ فهذه العواصم تعلم أن "المستَهدفين" المباشرين لتوسع الكيان الصهيوني الغاصب – من أنظمة عربية وغيرها – لن يتحركوا لحماية أنفسهم بما يكفي. وهكذا نجد الموقف الغربي متواطئًا ضمنيًا: ينتقد باللسان ويُسلّح باليد، يحرص على مصالحه الآنية (التحالف مع الكيان الصهيوني الغاصب، واسترضاء الشارع الداخلي الذي يتعاطف مع الفلسطينيين بقدر ما) دون أن يرتقي لمستوى التحدي التاريخي الذي تطرحه رؤية "إسرائيل الكبرى" على الاستقرار الإقليمي والدولي.

خاتمة:

لا شك أن تصريحات نتنياهو حول "إسرائيل الكبرى" قد نزعت آخر ورقة توت عن حقيقة سياسات الكيان الغاصب. فقد أكّدت بما لا يدع مجالًا للشك أن هذا الكيان لا يعرف حدودًا لأطماعه، ولا يعير أي احترام لاتفاق أو عهد إذا تعارض مع مشاريعه الاستيطانية والتهجيرية. إنها لحظة فارقة تُظهِر طبائع هذا الكيان العدوانية بلا أقنعة ولا تجميل؛ فهو يَعدّ نفسه في "مهمة تاريخية مقدسة" لتحقيق حلم أجداده الصهاينة، ولو جاء ذلك على أنقاض الأنظمة التي طالما كانت ردءا للكيان الغاصب تمده بأسباب الحياة والبقاء والأمن، وشعوبها التي ترفض ذلك كله. وفي المقابل، أبرزت هذه الأزمة مدى المهانة والهوان الذي انزلقت إليه الأنظمة العربية المتعاونة مع العدو.

فبالرغم من كل ما قدّمته تلك الأنظمة – سرًا وعلنًا – خدمةً لأمن الاحتلال واستقرار حكوماته، لم تحصد سوى الازدراء. ضرب نتنياهو بعرض الحائط أيديهم الممدودة خلال محارق غزة، وركل وعودهم وتطميناتهم غير عابئٍ بمصيرهم أمام شعوبهم. لقد أثبتت الأحداث أن رهان المطبّعين على "حسن نوايا" المحتل هو رهان خاسر ومدمر.

فهذا المحتل لا يفهم إلا لغة القوة والمصلحة؛ يحترم من يُرغمه على احترامه، ويزدري من يتذلل له طوعًا. لقد ظن حكام العرب المهرولين للتطبيع أن ارتماءهم في أحضان الكيان الصهيوني الغاصب وأمريكا سيحفظ عروشهم ويجلب لهم الرخاء، فإذا بهم يكتشفون – متأخرين وربما دون اعتراف علني – أنهم مجرد أدوات مؤقتة سيستغني عنها الصهاينة متى استنفدت أغراضها.

إن إحياء نتنياهو لفكرة إسرائيل الكبرى في هذا التوقيت، بعد عجزه عن تركيع غزة الأبية عسكريًا، يؤكد أنه يسعى لتعويض فشله العسكري بانتصار سياسي-أيديولوجي وهمي على حساب أنظمة عربية خانعة ذليلة.

لقد عجز جيشه عن إخضاع بضعة آلاف من المقاومين في غزة، فراح يستعرض عضلاته على حكومات مستسلمة يعلم أنها لن تجرؤ على اعتراض طريقه. هذه هي الحقيقة المُرّة التي ينبغي لشعوب الأمة إدراكها: الكيان الغاصب عدو وجودي لا يكترث بأي تحالفات إذا تعارضت مع أطماعه، والتعويل على الأنظمة المتواطئة لحماية قضايانا هو ضرب من الوهم. فلا مصر ولا الأردن ولا سوريا ولا السلطة الفلسطينية استطاعت أن تحرّك ساكنًا أمام التغوّل الصهيوني – بل سلّمت غزة لمصيرها المحتوم ووقفت عاجزة أمام ابتلاع الضفة وتهويد القدس – فكيف ننتظر منها صدّ مشروع إسرائيل الكبرى وهو يجتاح المنطقة؟ إن المعادلة التاريخية تثبت يومًا بعد يوم أن حقوق الأمة لن يحميها إلا أن تنهض الأمة فتقيم دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة تنسي الكيان الغاصب وساوس الشيطان.

أما الأنظمة الراضخة للعدو فقد اختارت موقعها في مكبات نفاية التاريخ، ولن تكسب سوى الذل المهين على يد من ظنّت يومًا أنه حليفٌ وضامنٌ لبقائها. لقد أهانها نتنياهو أيَّما إهانة، فهل تعتبر قبل فوات الأوان؟ أم تستمر في انبطاحها التام حتى تأتي اللحظة التي يلفظها فيها العدو ذاته بعد أن يكون قد استنفد آخر أوراقها؟ لا نشك ولا للحظة في أنها ستستمر في الانبطاح الذي لم تعرف غيره، إلا أن تنهض الشعوب وتقتلعها وتختط لنفسها طريق عزتها ومجدها ورضا ربها. لكن المؤكد الآن أن "إسرائيل الكبرى" لن تكون إلا على أنقاض ما تبقى من كرامة هؤلاء المطبّعين. وإن غدًا لناظره قريب.

المحتويات

العمل الحزبي من منظور الشرع

فادي السلمي – ولاية اليمن

كلمة حزب لغة: كلمة «حِزْب» في اللغة العربية لها عدة معانٍ ودلالات عند أصحاب اللغة (أي علماء اللغة والمعاجم القديمة)، ويمكن توضيحها كما يلي:

المعنى اللغوي الأصلي: الحِزْب في الأصل يعني الجماعة من الناس الذين يجتمعون على رأي أو هدف واحد.

قال ابن فارس في «مقاييس اللغة»: «الحِزْب: الجماعة من الناس، وأصله من الاجتماع والالتئام».

وذكر الجوهري في «الصحاح »: «الحِزْب: الطائفة من الناس، وجمعها أحْزاب».

معانٍ أخرى لكلمة «حزب»:

القِسْم والنصيب: يُقال: «هذا حِزْبي من الأمر» أي نَصِيبي.

الوقت أو المرة: يُقال: «قرأت القرآن في حِزْبٍ من الليل» أي في جزء من الليل.

الكتاب أو الجزء المحدد: يُقال: «حِزْب القرآن» أي الجزء المقسم للقراءة.

الفرق بين «حِزْب» و«حَزَب»: حِزْب (بكسر الحاء وسكون الزاي): تعني الجماعة أو الطائفة.

حَزَبَ (بفتح الحاء والزاي): فعل يعني اجتمع أو عقد الأمر.

كلمة «حزب» في الاصطلاح لها دلالات متنوعة تختلف باختلاف المجال (السياسي، الشرعي، الصوفي، الاجتماعي). إليك تفصيل ذلك عند أصحاب الاصطلاح:

الحزب في الاصطلاح السياسي الحديث:

التعريف: تنظيم جماعي له أيديولوجيا أو برنامج مشترك، يهدف إلى المشاركة في السلطة أو التأثير على القرار السياسي.

الخصائص:

له هيكل تنظيمي وقيادة.

يسعى للوصول إلى الحكم أو الرقابة عليه.

الحزب في التصوف والعبادة:

الأحزاب الصوفية: أوراد وأذكار جماعية تُنسب لطريقة صوفية معينة (كـ«حزب البحر» للشاذلي). تُعتبر تجمعاً روحانيّاً أكثر منها تنظيماً سياسيّاً.

الحزب في الاجتماع البشري:

عند ابن خلدون: يصف «الحزب» في المقدمة بأنه جماعة متحدة بالنسب أو المصالح، مثل الأحزاب القبلية أو العسكرية.

الحزب في الاصطلاح الشرعي

يُطلق على الجماعة أو الطائفة المتحزبة على منهج معين، سواء أكان حقاً أو باطلاً، ويختلف حكمه بحسب مقاصده وموافقته للشرع.

تعريف الحزب شرعاً: في الاصطلاح الشرعي، يُقصد بـ «الحزب»: جماعة منظمة تنتسب إلى منهج أو فكر معين، سواء أكان موافقاً للشرع أو مخالفاً له، وهذا التعريف مبني على النصوص الشرعية من القرآن والسنة، وفهم السلف الصالح.

أقسام الأحزاب في الشرع:

حزب الله (أهل الحق): هم المؤمنون المتبعون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المجتنبون للبدع والضلالات.

صفاتهم:

الاتباع لا الابتداع.

الاجتماع على الحق لا التفرق.

الولاء لله ورسوله والمؤمنين.

الدليل: قوله تعالى: **(وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦)** (المائدة: 56).

أحزاب الشيطان (أهل الباطل) هم: كل جماعة خالفت الكتاب والسنة، كأهل البدع والأهواء والفرق الضالة.

صفاتهم:

الابتداع في الدين.

التفرق والاختلاف.

موالاة أعداء الدين.

الدليل: قوله تعالى: **(ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ)** (المجادلة: 19).

ضوابط الحزب المشروع شرعاً:

الاستقامة على الكتاب والسنة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عدم التفرق أو التميز ببدعة.

التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

الابتعاد عن التحزب العصبي أو الحزبية المقيتة.

الآيات المذكورة فيها كلمة حزب

وردت كلمة «حزب» ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع عدة، غالباً في سياق الحديث عن الجماعات المتحالفة أو المتنافسة، سواء أكانت أحزاباً للحق أو أحزاباً للباطل. إليك الآيات التي ذكرت اللفظ صراحة:

سورة المائدة (آية 56): **(وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦)**

الدلالة: بيان أن حزب الله (المؤمنين) هم المنتصرون بالتبعية له.

سورة المجادلة (آية 19): **(ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ١٩)** الدلالة: تحذير من حزب الشيطان (الكفار والمنافقين) وخسرانهم.

سورة الروم (آية 32): **(مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ)** الدلالة: نقد للأحزاب المتنازعة التي تفرق الدين وتفرح بآرائها دون حق.

سورة المؤمنون (آية 53): **(فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ٥٣)**الدلالة: تشابه مع آية الروم في ذم التفرق والتحزب الباطل.

سورة الأنبياء (آية 92): **(إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢)** سياقها: جاءت بعد آيات تذم الأحزاب المتناحرة، مؤكدةً على وحدة الأمة.

سورة الأحزاب (السورة كاملة(: سميت السورة بـ«الأحزاب» لتحالف الأحزاب (قريش وغطفان واليهود) ضد المسلمين في غزوة الخندق، كما في قوله: **(وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا١١)** (آية 10-11)

تفسير الآيات:

تفسير آية (وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦) (المائدة: 56) عند المفسرين:

المعنى الإجمالي للآية: الآية تُعلن أن من يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياءَ له، فإن انتصارهم حتمي لأنهم «حزب الله»، بينما من يتولى أعداء الله فهم الخاسرون. وهي ترد على المنافقين واليهود الذين تحالفوا ضد المسلمين.

2- **التفسيرات التفصيلية:**

أ. تفسير الطبري (جامع البيان): الآية نزلت في المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود، فبينت أن الولاية الحقيقية هي لله ورسوله والمؤمنين، حزب الله: هم الذين اجتمعوا على طاعة الله، وغلبوا بذلك أعداءهم.

ب. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): ذكر أن الآية تأمر بموالاة المؤمنين وترك موالاة الكفار، حتى لو كانوا أقارب، الغلبة: تشمل النصر في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

ج. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): نبه إلى أن الولاية لله تستلزم اتباع شرعه، وولاية الرسول صلى الله عليه وسلم تكون باتباع سنته، حزب الله: هم أهل السنة والجماعة، لا الفرق الضالة.

د. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن): الآية تُعلّم المؤمنين اختيار الولاءات بحسب الحق لا الهوى.

الغلبة هنا تشمل:

الغلبة المعنوية: بالحجة والهداية.

الغلبة المادية: بالنصر على الأعداء.

الدلالات المستفادة: وجوب موالاة المؤمنين وقطع الولاء عن الكفار، حتى لو كانوا آباء أو أبناء (كما في آية التوبة: 23)، الغلبة الحقيقية للمؤمنين حتى لو تأخرت، لأنها وعد إلهي، التحذير من التحالفات المضادة للإسلام، كموالاة الكفار ضد المسلمين.

تفسير الآية الكريمة: (ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ١٩) (المجادلة: 19)

المعنى الإجمالي للآية: الآية تصف حال فريق من الناس تمكن منهم الشيطان فأغواهم حتى نسوا ذكر الله واتباع هداه، فأصبحوا حزباً للشيطان، ومصيرهم الخسران المبين.

ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): الاستحواذ: استيلاء الشيطان على قلوبهم حتى صاروا كالمأسورين له.

الخسران: خسارة الدنيا بالضلال، والآخرة بالعذاب الأليم، ذكر أن هؤلاء هم المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

الطبري (جامع البيان): استحوذ عليهم الشيطان: أي غلبهم فصاروا تحت طاعته. حزب الشيطان: كل من اتبع هواه وعصى الله فهو من حزب الشيطان.

القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): نبه إلى أن الشيطان لا يستولي على الإنسان إلا إذا أعطاه الفرصة بالمعاصي والغفلة. حزب الشيطان يقابل «حزب الله» في الآية السابقة (المجادلة: 22)

السعدي (تيسير الكريم الرحمن): الآية تحذر من الغفلة عن ذكر الله، فمن نسي ذكر الله انقاد للشيطان.

الخسران: يشمل خسارة الإيمان، السعادة، والفوز بالجنة.

ابن عاشور (التحرير والتنوير): الاستحواذ: سيطرة تدريجية تبدأ بالإغواء وتنتهي بالاستعباد. ذكر أن حزب الشيطان يشمل كل المشركين والمنافقين وأهل البدع.

تفسير آية الروم (32): (مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ٣٢)

المعنى الإجمالي للآية: الآية تحذيرٌ للمسلمين من التشبه بالمشركين الذين فرقوا دينهم إلى شيعٍ وأحزابٍ متنازعة، كل فريقٍ منهم يفرح بما عنده من الباطل ويظن أنه على الحق. وهي تندد بالتفرق الديني والانقسامات المذهبية التي تذهب بوحدة الأمة.

أقوال المفسرين في تفصيل الآية:

الطبري: **(مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ):** أي لا تكونوا مثل المشركين الذين بدلوا دينهم الحق (كاليهود والنصارى) فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، أو تركوه بالكلية.

(وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ): صاروا فرقاً متعددة، كل فرقة تعبد معبوداً مختلفاً (الأصنام، النجوم، النار، إلخ).

(كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ): كل طائفة تفرح ببدعتها وتعتقد أنها على الصواب، مع أنهم جميعاً على ضلال.

ابن كثير: ذكر أن الآية تشمل كل أهل الأديان الباطلة (اليهود، النصارى، المجوس، عبدة الأوثان) الذين اختلفوا في دينهم وصاروا شيعاً. أشار إلى أن هذه الآية تنطبق أيضاً على بعض فرق المسلمين الذين تفرقوا في الدين، إلا الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) المتمسكة بالكتاب والسنة.

السعدي: أوضح أن الآية تذم التفرق في الدين، مع أن الأصل هو التوحيد ووحدة المصدر (الرسول والإله).
حذر من التعصب للآراء الخلافية في الفروع الدينية، ما يؤدي إلى التشتت والشقاق بين المسلمين.
القرطبي والبغوي: فسروا)شِيَعًا(بأنها الفرق المتناحرة، مثل اليهود (الذين انقسموا إلى فرق كالفرسيين والصادوقيين) والنصارى (الذين تفرقوا إلى نسطورية ويعقوبية إلخ).
(فَرِحُونَ): أي معجبون بآرائهم، حتى لو كانت مخالفة للحق.
سيد قطب (في الظلال): رأى أن الآية تعكس واقع المجتمعات الجاهلية (قديماً وحديثاً) حيث تتعدد «الآلهة» الزائفة (الأهواء، السلطة، المال، إلخ). وأكد أن الإسلام يدعو إلى وحدة المنهج والغاية، بينما الأحزاب والفرق تفرح بانتصار مصالحها الضيقة.
التفسير الوسيط :
بين أن(فَرَّقُوادِينَهُمَ)يعني اختراع بدع جديدة في الدين، كمن عبدوا الملائكة أو الأولياء.
ذكر أن الفرح بالباطل ناتج عن الجهل وعدم الانقياد للحق. التحذير من البدع: كل بدعة في الدين تؤدي إلى فرقة، كالتي حدثت في اليهودية والنصرانية.
تفسير آية المؤمنون (53): (فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ٥٣)
المعنى الإجمالي: الآية تصف انقسام الأمم السابقة إلى فرقٍ متناحرة بعد أن كان دينهم واحداً، حيث كل فرقة تتعصب لرأيها وتفرح بباطلها، معتبرةً أنها على الحق. هذا التحذير موجهٌ أيضاً لأمة الإسلام لتجنب التفرق.
تفصيل أقوال المفسرين:
ابن كثير: **(فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ):** أي تفرقوا في دينهم إلى مذاهب متعددة، كما فعلت اليهود والنصارى والمجوس، فصار لكل طائفة معتقدات منحرفة.
(كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ): كل فريق يغتر ببدعته ويظنها حقاً، مثل فرق الخوارج والروافض في الإسلام، أو الطوائف النصرانية كالنسطورية واليعقوبية.
الطبري: (زُبُرٗاۖ): أي كتباً متفرقة (كالزبور، التوراة المحرفة)، حيث حولوا الدين إلى أجزاء متناقضة.
يذكر أن التفرق بدأ بعد أن بعث الله الرسل، فحرف الناس الدين وتشيعوا لأهوائهم.
السعدي: الآية تحذر المسلمين من التمزق كالأمم السابقة، وتؤكد أن الفرح بالرأي دون دليلٍ شرعي من علامات الضلال. يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة وترك التعصب للمذاهب أو الأشخاص
المودودي (تفسير التحرير): يربط الآية بالسياق العام للسورة الذي يذكر وحدة دعوة الأنبياء (من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم)، في مقابل تفرق أتباعهم. يشير إلى أن التفرق غالباً ما ينتج عن تحريف الدين الأصلي، كما حدث في اليهودية والنصرانية.
القرطبي: (فَرِحُونَ): الفرح هنا ذمٌّ لأنه ناتج عن جهلٍ بالحق، كمن يفرح بالبدعة أو الكبر على الآخرين.
يضرب أمثلة بتفرق بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.
ذكر لفظ «حزب» في السنة النبوية وكلام الصحابة

1- في السنة النبوية المذموم التحزب الضال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«أَلَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ»** (رواه أبو داود)

المعنى: تبرأ النبي ممن فرق الدين إلى شيع وأحزاب متعصبة، كأحزاب الكفر والبدع.

الحديث المحمود لحزب الله:

ذكر القرآن صفات «حزب الله» في قوله تعالى: **(أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)** (المجادلة: 22). ووصفهم بأنهم المؤمنون المتقون، المناصرون لدين الله.

في كلام الصحابة: بلال بن رباح رضي الله عنه: قال عند وفاته: **«غَداً نَلْقَى الْأَحِبَّةَ، مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ»** المقصود: الصحابة والتابعين المتبعين لسنته.

عائشة رضي الله عنها: وصفت نساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن «حزبان»: حزب فيه عائشة وحفصة، وحزب آخر فيه أم سلمة وسائر الزوجات.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حث على لزوم «الجماعة» (أي جماعة المسلمين الموحدة) ونَهى عن الفرقة، ما يدل على أن التحزب المذموم هو ما خالف الوحدة الإسلامية.

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في جواز تكوين الأحزاب

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما «رأس الحزب» فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء أكان على الحق والباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان. (مجموع الفتاوى 92/11)

التعليق على الفتوى:

– هذا هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يحدد موقفه من الجماعات وأنها ليست كلها فُرقة وليست كلها محرمة بشرط أن يكونوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان. العبرة في التحريم عند ابن تيمية هي: التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم وعدم قبول الحق من غيرهم

رأي الإمام أبي حنيفة النعمان: جاء عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه كما ورد في أحكام القرآن للجصاص وغيره من المراجع الموثوقة: حدثنا الحماني قال: سمعت ابن المبارك يقول: لما بلغ أبا حنيفة قتل إبراهيم الصائغ بكى حتى ظننا أنه سيموت، فخلوت به فقال: كان والله رجلا عاقلا، ولقد كنت أخاف عليه هذا الأمر؛ قلت: وكيف كان سببه ؟ قال: كان يقدم ويسألني، وكان شديد البذل لنفسه في طاعة الله وكان شديد الورع، كنت ربما قدمت إليه الشيء فيسألني عنه، ولا يرضاه، ولا يذوقه وربما رضيه فأكله، فسألني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن اتفقنا على أنه فريضة من الله تعالى فقال لي: مد يدك حتى أبايعك، فأظلمت الدنيا بيني وبينه؛ فقلت: ولم؟ قال: دعاني إلى حق من حقوق الله فامتنعت عليه وقلت له إن قام به رجل وحده قتل، ولم يصلح للناس أمر، ولكن إن وجد عليه أعوانا صالحين ورجلا يرأس عليهم

مأمونا على دين الله لا يحول قال وكان يقتضى ذلك كلما قدم على تقاضى الغريم الملح كلما قدم على تقاضاني فأقول له هذا أمر لا يصلح بواحد ما أطاقته الأنبياء حتى عقدت عليه من السماء وهذه فريضة ليست كسائر الفرائض لأن سائر الفرائض يقوم بها الرجل وحده وهذا متى أمر به الرجل وحده أشاط بدمه وعرض نفسه للقتل فأخاف عليه أن يعين على قتل نفسه وإذا قتل الرجل لم يجترئ غيره أن يعرض نفسه ولكنه ينتظر فقد قالت **الملائكة أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** قالَ **إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ** ثم خرج إلى مرو حيث كان أبو مسلم فكلمه بكلام غليظ فأخذه فاجتمع عليه فقهاء أهل خراسان وعبادهم حتى أطلقوه ثم عاوده فزجره ثم عاوده ثم قال ما أجد شيئا أقوم به لله تعالى أفضل من جهادك ولأجاهدنك بلساني ليس لي قوة بيدي ولكن يراني الله وأنا أبغضك فيه فقتله.

الخلاصة:

في ظل غياب الخلافة وعدم تطبيق شرع الله بشكل كامل، يبرز سؤال مهم حول دور العمل الحزبي ووجوبه في إقامة الدولة الإسلامية. إليك رؤية شرعية وعملية بناءً على أدلة من القرآن والسنة وموقف علماء الإسلام:

وجوب العمل الجماعي لإقامة الخلافة

الأدلة الشرعية: قوله تعالى:**(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ)** (آل عمران: 104).

تفسير «الأمة» هنا يشمل التنظيم الجماعي وليس الفردي، ما يدل على شرعية العمل الحزبي المنظم.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **«إنما الإمام جُنَّة يُقاتَل من ورائه ويُتَّقى به»** (متفق عليه)، ما يدل على ضرورة وجود كيان سياسي يحمي المسلمين.

ويتضح أن العمل الحزبي فرض كفاية إذا أقامه البعض سقط عن الآخرين، لأننا اليوم ونحن نعيش في ظل غياب دولة الإسلام يجب أن يكون هناك عمل حزبي لكي يتم استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة. ويقوم عمل الحزب على التثقيف السياسي للأمة بفهم الإسلام كنظام حياة شامل، والكفاح الفكري ضد الأفكار العلمانية والأنظمة الوضعية...إلخ، والضغط السياسي السلمي على الحكام العملاء لإسقاطهم كونهم يحكمون بغير ما أنزل الله، وتبني المصالح الحقيقة للأمة، ولا يجوز المشاركة في الأنظمة الديمقراطية: لأنها تعني الاعتراف بشرعية الحكم بغير ما أنزل الله، وهو محرم شرعاً.

ما يجب على الأمة فعله اليوم

– التوعية السياسية: فهم أن غياب الخلافة هو أصل الأزمات (الضعف، التجزئة، الاحتلال).

– دعم العمل المنظم: الانضمام إلى أحزاب إسلامية تلتزم بالشرع وتجعل الإسلام قيادتها الفكرية ولا تتنازل عن الثوابت.

– رفض الأنظمة العلمانية: لأن المشاركة فيها توطيد للوضع القائم.

– التأهب للنصرة: إعداد الكوادر القادرة على قيادة الدولة عند قيامها.

الخلاصة من لب الخلاصة: هل العمل الحزبي واجب؟ نعم، إذا كان الهدف إقامة الشرع وليس التكيف مع الأنظمة الفاسدة.

فيجب أن يكون هناك حزب يتبنى الإسلام ويلتزم بمنهج النبوة في التغيير. والتركيز على إقناع الأمة الإقناع الفكري وطلب النصرة من أهل القوة والمنعة، أي له غاية وطريقة وتبني وقيادة واعية مخلصة ورابطة صحيحة.

"فالخلافة تاج الفروض، ووعد الله لا يُخلف، ولكن السؤال هو: هل نعمل بما يرضي الله أم نرضى بالذل؟" فالأمر ليس خياراً بين العمل الفردي والحزبي، بل بين العمل الجاد أو الاستسلام للواقع.

هل يوجد حزب مبدئي يتبنى الإسلام كمنهج حياة؟

نعم حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله وما هي رؤيته في الحزبية وكيف رد على الذين يزعمون بتحريم الحزبية؟

الحزب هو «جماعة سياسية تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية عبر إقامة الخلافة».

التحزب (أي الانضمام إلى حزب سياسي إسلامي) ليس حراماً بل واجب إذا كان الحزب يعمل لإقامة فرض غائب.

والدليل قوله تعالى: (وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ) (آل عمران: 104)، ويقولون إن «الأمة» هنا تعني الجماعة المنظمة (الحزب).

لماذا يُحرِّم بعض الجماعات الإسلامية «التحزب»؟

بعض الجماعات (مثل السلفية التقليدية) تحرِّم التحزب للأسباب التالية:

. الخوف من التفرق: يستدلون بحديث «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة»، ويرون أن الأحزاب سبب للانقسام.

. اعتبارها بدعة: يزعمون أن الأحزاب السياسية لم تكن موجودة في عهد السلف الصالح.

. الخلط بين «الحزب» و«الفرقة الضالة»: بسبب استخدام القرآن لكلمة «أحزاب» أحياناً بمعنى الجماعات المنحرفة كقوله تعالى: (كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ)

الرد على هذه المزاعم

الاستدلال بالقرآن والسنة: يؤكدون أن مصطلح «حزب» ورد في القرآن بمعنى إيجابي أحياناً، مثل: **(أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ)** (المجادلة: 22)

حديث **«أحبُّ إلى الله الحنيفية السمحة»** (رواه البخاري)، ويقولون إنها تشمل العمل الجماعي المنظم.

الفرق بين «الحزب» و«الفرقة»:

الحزب: جماعة تعمل بالدليل الشرعي ولا تفرق الأمة.

الفرقة الضالة: جماعة تخالف الكتاب والسنة.

التمييز بين «التحزب» و«التفرق»:

التحزب السياسي المنضبط ليس انقساماً، بل تنظيم للعمل الإسلامي.

بعض الجماعات تحرِّمه بسبب سوء فهم للنصوص الشرعية من القائلين بهذا الرأي سواءً بحسن نية أم سوء نية.

الرأي الراجح

الأدلة الشرعية لا تحرِّم التحزب مطلقاً، بل تحرِّم التحزب الباطل أو المسبب للفتنة، أما العمل المنظم ضمن ضوابط الشريعة فقد يكون واجباً أو مندوباً أو مباحاً بناءً على الغاية من العمل الحزبي فإذا كان العمل لإقامة فرض فهنا العمل واجب، واليوم في ظل غياب دولة تحكم بالإسلام فإن العمل لإقامة الدولة الإسلامية فرض بل تاج الفروض.

المحتويات

ربط الفكرة بأصحابها هو السبيل إلى التغيير الجذري

بلال المهاجر – ولاية باكستان

لا يخفى على العاملين المخلصين لنهضة الأمة الإسلامية بالإسلام ما آلت إليه أحوال الأمة من تكالب الأمم عليها كما تتكالب الأكلة على قصعتها، ولا يخفى على المراقبين ما وصلت إليه الأمة من وضوح في واقعها ومعرفة سبب مآسيها وآلامها، والذي أصبح معلوماً لديها، محصوراً في الكافر المستعمر، والحكام الخونة، والأنظمة التي نصبها الكافر المستعمر على رقابها للتنكيل بها، ونهب خيراتها، ومنعها من الانعتاق من هيمنته بإقامة خلافتها على منهاج النبوة.

لذلك برز في الأمة كثير من الدعاة والمؤثرين على وسائل التواصل، يحدثونها عن مكمن الداء وأس البلاء، فصار لهم العديد من المتابعين، لأنهم يخاطبون الناس بآلامهم، وفي ذلك نوع من التسكين والتصبير للأمة على البلاء الذي أصابها، إلا أنهم لم يقدموا للناس الحل الصحيح الذي يخرجهم مما هم فيه من بؤس، وحصرا تقديم الخلافة على أنها البديل الحضاري الذي به يصلح حالهم وتسترد عزتهم.

إن التقصير الحاصل من هؤلاء الدعاة والمؤثرين يتمثل في عدم ربطهم وعيهم ووعي الأمة على واقعها ومكمن دائها - المتمثل بالحكام والأنظمة - بالحل الذي يجب أن تعمل من أجله. كما لم يُبرزوا أن تغيير الحال إلى أحسن حال هو مسؤولية الأمة وحدها، وأن الحال لن يتغير من تلقاء نفسه أو يكون مهمة غيرهم، أو حتى فريق منهم، ما دامت لم تتحقق الكفاية فيمن انبرى لتغيير الحال إلى أحسن حال.

أما التقصير الأكبر الذي وقع فيه هؤلاء الدعاة، فهو أنه مع علمهم أن الإسلام السياسي المتمثل بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هو العمل الذي يبرئ ذمتهم وذمة المسلمين من واجب تحكيم شرع الله في الأرض، إلا أنهم لم يبينوا أن هذا العمل هو وحده الكفيل بإخراج الأمة مما هي فيه وتغيير حالها إلى الحال المنشود. ومع علمهم أن الحزب الوحيد الذي يعمل لهذه الغاية هو حزب التحرير، فإنهم لم يعملوا معه، مع أن ذلك أوجب في حقهم من غيرهم من عامة الناس. بل فضلوا العمل منفردين، بعيداً عن العمل لهذه الغاية وهذا المشروع مع الفئة الظاهرة بإذن الله. بل إن أكثرهم رأى ألا يذكر الحزب كقائد لهذا العمل، فضلاً عن عدم دعوة الناس للعمل معه، مع أنه يمثل قارب نجاتهم. وما ذلك إلا لأنهم أرادوا أن يظلوا يعملون ضمن الخطوط المسموح بها من تلك الأنظمة التي يحلمون بالخلاص منها، فاختاروا مبدأ السلامة على حساب سلامة المبدأ والانتصار له وإيصاله إلى سدة الحكم.

إن الوعي على واقع الأمة وما أصابها، والوقوف على مستوى الوعي، يتطلب عملاً واحداً فقط لإيصال المبدأ إلى سدة الحكم، وهو ربط الحل بأصحابه. وما ينقص الأمة الآن هو العمل مع حزب التحرير والالتفاف حوله وتسليم قيادتها له حتى يصبح هو والأمة وحدة واحدة وجسداً واحداً. لذلك وجب أن تكون جهود الدعاة والعاملين في حزب التحرير مركزة على ربط الحل بالحزب ارتباطاً وثيقاً، حتى يتمكن الحزب - بلحمه وعظمه - من قيادة الأمة للقيام بعملية التغيير

وإنجاز الخطوة الأخيرة المتبقية، والمتمثلة بالإطاحة بالأنظمة، وإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة بدلاً منها.

ويمكن تلخيص معنى وجوب ربط الحل بالحزب وبالشخصيات السياسية فيه في النقاط التالية:

1. إبراز الناحية العملية لفكرة الحل وربطها بأصحابها: فالحزب يرى أن الفكرة لا تصبح حية وقوية إلا إذا ارتبطت بأشخاص أو جماعات سياسية يحملونها بجدية ويضحون في سبيلها. فعندما تُنسب فكرة التغيير إلى رجال معروفين بصفائهم ونقائهم، واستقامتهم وجرأتهم، تصبح الفكرة أكثر قوة وجاذبية، بخلاف أن تبقى مجرد فكرة بلا حامل مخلص لها، حيث تظل نظرية فلسفية في أذهان بعض الناس أو في بطون الكتب، وهذا ما كان عليه سيد الخلق محمد ﷺ، حيث أظهر نفسه ودعا لفكرته جهارا نهارا غير متخفٍ، حتى بعد أن ردته قريش ونالت منه ومن صحابته، لم يتغير نهجه الواضح والصريح والمباشر.

2. تحويل الفكرة من حالة الدعوة إليها إلى العمل الواقعي بها: فالحزب يرى أن فكرة الحكم بالإسلام ليست فكرة للحديث عنها على المنابر أو على وسائل التواصل فقط، بل هي مشروع للتنفيذ على الأرض. ولذلك لا بد أن ترتبط الفكرة بقيادات سياسية حقيقية، مثل الحزب الذي يعمل على تحويلها إلى واقع سياسي ملموس، وبشبابه المعروفين بانتمائهم إليه، كما لا يخجل الحزب وحامل الدعوة أن يطلب قيادة الأمة والحكم للحزب باسمه ورسمه، وهذا أيضا من هدي المصطفى محمد ﷺ، لدرجة أنه ﷺ لم يقبل القسمة أو الاشتراك في القيادة والحكم بينه وبين قريش.

3. حماية الفكرة من التحريف والاحتواء: فإذا بقيت الفكرة مجردة أو مجهولة الحامل، سهل على الأنظمة أو الخصوم تبنيها شكلياً ثم تفريغها من مضمونها. وقد حدث شيء من هذا مع تنظيم الدولة وإعلانه المزعوم للخلافة. أما إذا التصقت الفكرة بأصحابها الأصليين، فقد أصبح واضحاً للناس من يمثلها ومن يفرغها من محتواها، فيبقى الولاء للفكرة مرتبطاً بحامليها الحقيقيين المخلصين.

4. إيجاد الرأي العام المبني على الوعي العام: وذلك على أساس القيادة المبدئية المعروفة للناس. فالحزب يرى أنه لا يتم إيجاد الرأي العام على أساس الوعي العام إلا بربط الفكرة بمن يحملها ويمثلها سياسياً. فالناس لا تتحرك وراء الأفكار في فراغ، بل تلتف حول رجال أو كيانات سياسية تجسد فيها هذه الأفكار وتدعو إليها.

5. تمييز الحامل المبدئي للفكرة عن الانتهازي: من فوائد هذا الربط أنه يفضح من يحاول ركوب موجة فكرة التغيير لمصالحه الخاصة أو لخدمة مشاريع أنظمة أخرى. لذا يجب أن يكون واضحاً للناس أن هذه الفكرة مرتبطة بالحزب وبشبابه، فلا ينخدعون بالبدائل المزيفة.

إنّ العمل الفردي، أو العمل الذي لا يُربَط بأصحابه من العاملين لإقامة الخلافة وبالحزب الذي يجمعهم، عملٌ مسموحٌ به قانونياً؛ لأن الأنظمة تدرك أن هذه الجهود لا تُشكّلُ تهديداً وجودياً لها، ومهما اشتدَّت وكثُرت فلن تُفضي إلى تحقيق غاية التغيير. ومهما تعاظمت أعداد المتابعين والمحبّين لمن يحدِّث الناس عن مآسيهم، فإن هذه الأعداد لن توصل الدعوة إلى سدة الحُكم.

فإذا انشغل الدعاة بالابتهاج بالأرقام والجموع الغفيرة المتبعة لهم، سرعان ما ينفضّ عنهم هؤلاء المتابعون حين يُطلَب منهم التكلُّف بالعمل السياسي والشرعي الذي يوصل الدعوة إلى سدة الحكم، فينتقل بهم الحال من التحمّس الإعلامي إلى الفتور عند مواجهة مطلب المسؤولية والعمل الحقيقي، فهم كمن قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿**يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً**﴾.

وعليه، فإن الحزب يرى أن ربط فكرته به وبحامليها الحقيقيين يجعلها فكرة مؤثرة وعملية ومحمية من التحريف، ومرتبطة بقيادته السياسية الواعية، وهذا هو السبيل لتحقيقها في أرض الواقع، بخلاف الأفكار المعلقة في الهواء أو المختطفة من قوى معادية أو جاهلة أو مضللة. لذلك يجب أن تكون جميع الأعمال التي يقوم بها المخلصون، ومنهم حملة الدعوة، معلومة الأصل والفصل والمصدر، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.

المحتويات

"جيل زد" يخلخل العرش المغربي

الأستاذ أحمد الخطواني

في الوقت الذي تتغوّل فيه أمريكا في منطقة المشرق العربي، وتمعن فيها عبر كيان يهود قتلاً وتدميراً وإفساداً في الأرض، معتمدة على الحكام الخونة الثمانية في مصر والسعودية والإمارات والأردن وقطر وتركيا وباكستان وإندونيسيا، والذين باركوا خطة ترامب الشيطانية لتصفية القضية الفلسطينية، ولجعل كيان يهود هو سيد المنطقة والآمر الناهي فيها، في هذا الوقت بالذات تتفجّر ثورة شبابية في الواجهة الثانية من البلاد العربية، وبالذات في منطقة المغرب العربي لتزلزل أركان أعتى الأنظمة البوليسية القائمة فيها وأشرسها على الإطلاق، بل وأشدّها جبروتاً واضطهاداً لشعبها، وأكثرها عمالةً للغرب وتطبيعاً مع كيان يهود.

فالمملكة المغربية الجاثمة على صدور الناس لدرجة الاستعباد، والتي دائماً ما كانت تعتبر من وجهة نظر الغرب مثالاً على الاستقرار، ونموذجاً مُتقدّماً لحفظ نفوذ الاستعمار، وإبقائه في المغرب لعقود طويلة، وتكاد المغرب تكون من الدول القليلة الرئيسية التي نجت من تسونامي الثورات العربية في موجتها الأولى.

وها هي اليوم يقض مضاجعها ثلة من الشباب الواعد الذي بات يعرف اليوم بجيل زد، وهو فئة عمرية من صغار الفتية والشباب، يستخدم طريقة تبني المصالح بأساليب جديدة تعتمد في تحشيد الحشود على تطبيق إلكتروني سهل إنْ أُحْسِن استخدامه.

واسم هذا التطبيق هو ديسكورد، ومن أبرز ميزاته إخفاء هوية المشتركين فيه، وجيل زد أو "جين زد 212" هو مصطلح ديموغرافي يطلق على جيل الألفية أي الجيل الذي ولد بعد عام 1997 أو بعد العام 2000، أي أن عمر هؤلاء الشباب الذين يقودون الحراك الجماهيري يتراوح ما بين 15 إلى 25 سنة، وأمّا الرقم 212 فهو رمز البدالة الدولية لدولة المغرب.

وهذا الجيل لم يتشرب المهانة ولا غرق في أوحال الواقعية السياسية كما تشربتها الأجيال التي سبقته، وهو جيل لم يذق طعم الهزيمة التي اكتوت بنارها الأجيال التي سبقته كسائر الشعوب الإسلامية، فهو يشبه الصفحة البيضاء التي لم تُلوّث بعد.

وينطلق جيل زد من منطلق تحديد أهداف مُحدّدة (مصالح) يصوغها على شكل وسوم أو ترندات ويعمّمها كمنشورات ومطالبات من خلال وسائل التواصل الإلكتروني تحث الناس على النزول إلى الشوارع للتظاهر ضد الحكومة، ولاقت هذه الحملات تجاوباً كبيراً بين الناس فاجتاح تيار متدفق من الدهماء المدن المغربية الكبرى كالرباط والدار البيضاء ومراكش مكناس وطنجة وأغادير، وغيرها، وخلال أقل من أسبوعين فقط من انطلاق هذه التظاهرات الجماهيرية استخدم جيل زد أربعة ترندات أو (مصالح مُتبنّاة) على التوالي وهي:

1- زلزال الحوز: وقع هذا الزلزال في منطقة مغربية في أيلول/سبتمبر سنة 2023 وكشف عن مدى هشاشة البنى التحتية في البلاد، وعدم قيام الحكومة بمساعدة المتضررين الذين بقوا في الخيام

حتى الساعة بعد خسارتهم لبيوتهم، فاستغل جيل زد تلك الآثار الكارثية لهذا الزلزال على القاطنين في تلك المنطقة، وقام بالتعبير عن تضامنه مع المتضررين بإلقاء اللوم على الحكومة في تقصيرها، وعدم تلبية حاجات الناس، وقام بالضغط على المسؤولين لحملهم على التحرك لإنقاذ أولئك الناس الذين ينتظرون المساعدة من الدولة، فبرز جيل زد في تبنيه لضحايا الزلزال من المهجرين والمتضررين والفاقدين لبيوتهم وكأنّه قيادة شعبية تقود الناس في مواجهة الدولة الفاسدة.

2- آيات بوجماز: وهي منطقة جبلية مكونة من قرية وواد في الأطلس الكبير بإقليم أزيلال بالمغرب طالب سكانها بتوفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة والبنية التحتية فتبنّى جيل زد مطالبهم، وخرجوا بمسيرة كبيرة إلى العاصمة الرباط، وانضم إليهم في المسيرة أناس كثر، أحدثت تأثيراً إعلاميا كبيراً بين أوساط الناس.

3- وفاة ست سيدات حوامل في مستشفى مغربي حكومي بسبب تردي الخدمات الصحية ما أثار غضبا شعبياً عارما بين السكان فاستغل جيل زد الحادثة وتبناها كمصلحة من مصالح الأمة الحيوية لتعرية النظام على إهماله في تقديم الخدمات الصحية ولو في حدودها الدنيا، وحمّله المسؤولية كاملة عن تلك الوفيات، ونظّم وقفات احتجاجية.

4- تشييد ستاد رياضي (ملعب الحسن الثاني) بسعة 115 ألف متفرج وبكلفة 500 مليون دولار أمريكي في المرحلة الأولى فقط، بينما تُقدّر كلفة المرحلة الثانية له بـ320 مليون دولار، وأوضح جيل زد أنّه كان الأوْلى أن تنفق هذه الأموال الضخمة على قطاعات أساسية وأكثر حيوية من الملاعب الرياضية كالصحة والتعليم والتي هي في الأصل قطاعات مُهملة تماماً.

فتمّ رفع شعارات مثل "الصحة أولاً... لا نريد كأس العالم" و"الملاعب موجودة لكن أين المستشفيات؟".

فإنفاق الحكومة أموالاً طائلة على مشاريع رفاهية وثانوية لا تفيد المجتمع بينما الاحتياجات الأساسية الماسة منعدمة، وهذا يعني إخفاقا حكوميا فادحا، فاستفاد جيل زد من مثل تلك المقاربات في قيادة المجتمع للثورة ضد النظام.

هذه هي الترندات الأربعة، أو قل المصالح الحيوية الأربعة، التي تبنّاها جيل زد في المغرب، وحرّك فيها الشارع المغربي، وأحرج فيها الحكومة والملك، وجعلهما يتخبطان خبط عشواء في سلوكهما لمواجهة هذا الجيل الذي فاجأهم بما يقوم به من محاسبة جريئة مُبتكرة.

وليس بعيداً أن تتطوّر المصالح الحيوية لجيل زد هذا شيئاً فشيئاً لتصل إلى فكرة إسقاط النظام وإقامة الدولة الإسلامية بدلاً منه.

المحتويات

إنها لإحدى الكبر أن لا تتحرر غزة بسواعد جند المسلمين وإزالة كيان يهود وإنما تدمر كلياً وتحرر هامشياً بخطة ترامب وخيانة حكام المسلمين!!

حزب التحرير

أعلن النظام المصري الاحتفال بتنفيذ خطة ترامب في غزة.. ودعا السيسي الرئيس الأمريكي للاحتفال لأنه صاحب خطة غزة:

[قال الرئيس الأمريكي ترامب الخميس إنه سيتم إطلاق سراح الرهائن المتبقين لدى حركة حماس من قطاع غزة يوم الاثنين أو الثلاثاء من الأسبوع المقبل وأنه لا يزال يهدف إلى زيارة المنطقة للاحتفال بهذه المناسبة... (يذكر أن الرئيس المصري السيسي كان وجه دعوة لترامب من أجل المشاركة في الاحتفالية التي سوف تعقد في مصر بمناسبة إبرام الاتفاق باعتباره اتفاقاً تاريخياً يتوج الجهود المشتركة لمصر والولايات المتحدة والوسطاء في الفترة الماضية).. سي إن إن العربية، 2025/10/9]

ولكن علام يحتفلون وعلام يصفقون لترامب مع أنه الداعم الأساس لكيان يهود في تدمير بيوت غزة والشجر والحجر؟!

وعلام يحتفلون والخطة في نقطتها التاسعة تنص على أن غزة (ستحكم بموجب سلطة انتقالية مؤقتة للجنة فلسطينية تكنوقراطية وغير مسيسة تكون مسؤولة عن تسيير الخدمات العاملة والبلدية اليومية لسكان غزة. ستتألف هذه اللجنة من فلسطينيين مؤهلين وخبراء دوليين، تحت إشراف ورقابة هيئة انتقالية دولية جديدة تسمى "مجلس السلام" الذي سيترأسه الرئيس دونالد ترامب، مع أعضاء آخرين ورؤساء دول سيتم الإعلان عنهم، بمن فيهم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير)؟!!

وعلام يحتفلون والخطة في نقطتها الثالثة عشرة تنص على (سيتم تدمير كل البنى التحتية العسكرية والإرهابية والهجومية، بما في ذلك الأنفاق ومنشآت إنتاج الأسلحة، ولن يعاد بناؤها. ستكون هناك عملية لنزع السلاح من غزة تحت إشراف مراقبين مستقلين ستشمل وضع الأسلحة خارج الخدمة بشكل دائم، عبر عملية نزع سلاح متفق عليها ومدعومة ببرنامج لإعادة الشراء وإعادة الإدماج ممول دولياً، على أن يتم التحقق من كل ذلك من المراقبين المستقلين..)؟!

وعلام يحتفلون وجيش كيان يهود سيبقى مسيطراً على حوالي 53% من مساحة القطاع [وبعد إتمام الانسحاب، سيبقى الجيش الإسرائيلي مسيطرا على ما يزيد عن نصف مساحة قطاع غزة، بنسبة حوالي 53 بالمائة.. هذه المناطق: منطقة عازلة على طول الحدود مع غزة، بما في ذلك ممر فيلادلفيا (الحدود بين مصر وغزة)، إلى جانب بيت حانون وبيت لاهيا في أقصى شمال القطاع، ومرتفعات على الأطراف الشرقية لمدينة غزة، وأجزاء واسعة من رفح وخان يونس جنوب القطاع... الشرق الأوسط، 2025/10/10]؟!

وعلام يحتفلون والانسحاب سيكون إلى الخط الأصفر، وهو داخل القطاع: (الخط الأصفر هو خط الانسحاب المحدد للجيش الإسرائيلي بموجب الاتفاق، ورغم أن الخط الأصفر بعيداً عدة كيلومترات عن حدود دولة الاحتلال مع قطاع غزة فإن معظم مواقع الجيش الإسرائيلي تقع حالياً على بعد كيلومتر إلى كيلو ونصف من الحدود.. العربي الجديد، 2025/10/11)؟!

وعلام يحتفلون وأهل غزة يتنقلون من مكان إلى مكان وقد فقدوا شهداءهم من الرجال والنساء والأطفال حتى إذا وصلوا إلى بيوتهم وجدوها مدمرة لا تؤوي ساكناً من أهلها أو لاجئاً؟!

وعلام يحتفلون وهناك مركز تنسيق مدني عسكري للقطاع تقوده القيادة المركزية الأمريكية: (وكانت شبكة سي إن إن نقلت أمس الجمعة عن مسؤول أمريكي قوله إن قوات أمريكية بدأت تصل "إسرائيل" في إطار جهود إنشاء مركز تنسيق مدني عسكري لمراقبة تنفيذ اتفاق وقف الحرب... ونقلت الشبكة الأمريكية عن المسئول قوله إن القوات ستراقب "جهود تحقيق حكم مدني في قطاع غزة"،.. الشرق الأوسط، 2025/10/11]؟!

ألهذا يحتفلون؟ ويسارعون في دعوة ترامب لرئاسة الاحتفال والتصفيق له وأنه أمر تاريخي عظيم؟! مع أن خطته هي تقوية ليهود وضياع لبلاد المسلمين، الأرض المباركة فلسطين!! أهكذا يتولى حكام المسلمين ترامب والكفار المستعمرين؟! **﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾**.

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

لقد اعتدى الصليبيون بجمعهم من أوروبا على بلاد المسلمين ومكثوا في القدس سنوات يعيثون فيها الفساد والقتال مستمر معهم إلى أن قاتلهم جند الإسلام بقيادة صلاح الدين فهزمهم هزيمة يستحقونها، ومن ثم حررها وأخرجهم منها بقتل وذل صاغرين.. وعاد أهلها إليها يكبرون منتصرين..

أفلستم أيها الجند في جيوش المسلمين بقادرين على اتباع من سبقوكم من جند الإسلام فتحرروا فلسطين وغزة هاشم بسحق كيان يهود وإزالته من الوجود فيعود أهل غزة، بل وكل فلسطين، إلى بيوتهم أعزاء منصورين تسبقهم تكبيرات النصر الله أكبر..؟

بلى إنكم لقادرون فأنتم تحيطون بكيان يهود إحاطة السوار بالمعصم، ولكنكم تحتاجون قائداً مخلصاً صادقاً.. أفليس فيكم مثل هذا القائد فيقودكم لقتال عدوكم الذي ضربت عليه الذلة والمسكنة، وهو لا ينتصر في قتال معكم **﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾**؟ ومن ثم تقاتلونهم قتالاً يشرد بهم من خلفهم، فيهزم الجمع ويولون الدبر..

بلى إنكم لقادرون فتوكلوا على ربكم واحزموا أمركم وكونوا من الذين قال الله فيهم وهم يقاتلون عدوهم قائلين: **﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾**.

فإن منعكم الحكام من قتال عدوكم فخذوهم كل مأخذ وانصروا الله ينصركم فيعود أهل غزة، بل كل فلسطين، إلى بيوتهم منصورين مكبرين قاهرين لعدوهم محطمين كيانه لا أن يعودوا وعدوهم يهيمن على الأرض المباركة بدعم ترامب وتخاذل رويبضات الحكام!!

أيها المسلمون.. أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

إننا نختم بما قلناه لكم أكثر من مرة:

إننا مطمئنون بنصر الله، وبعزة الإسلام والمسلمين، وبعودة الخلافة الراشدة المجاهدة، وقتال اليهود وقتلهم، وفتح روما كما فتحت القسطنطينية وأصبحت دار إسلام "إسطنبول".. نحن مطمئنون بذلك حتى وإن قال الكفار والمنافقون ﴿**إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، فإن كل ذلك من نصر للمسلمين هو في وعد الله وبشرى رسوله ﷺ، وهو كائن بإذن الله... ولكن سنة الله العزيز الحكيم اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة، وتحقق لنا وعد الله القوي العزيز وبشرى رسوله ﷺ ونحن قعود دون حراك، بل ينزل لنا ملائكة تساعدنا ونحن نعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص... ومن ثم يحقق الله لنا النصر، والفوز في الدارين، وذلك الفوز العظيم.. ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

إلى هذا يدعوكم حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، يدعوكم أيها الجند في جيوش المسلمين.. فهلم إلى عز الدنيا والآخرة.. هلم إلى هدم كيان يهود وإعادة الأرض المباركة كاملة إلى ديار الإسلام.. والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

في العشرين من ربيع الآخر 1447هـ — **حزب التحرير**

2025/10/12م

المحتويات

صناعة اليأس والتثبيط بين المسلمين

الأستاذ أحمد الصوفي

الحمد لله الذي لا عزة إلا بدينه، ولا حياة إلا بشرعه، والصلاة والسلام على من حرم الخضوع إلا لله وحده.

صدق من قال "لا شيء يقلق الطغاة مثل صحوة الشعوب"، وأزيد فأقول: لا شيء يسهم في صحوة الشعوب مثل الوعي والفأل الحسن، لذلك فقد أدرك الكافر المستعمر مبكرا تلك الحقيقة الدامغة فراح يحارب هذين الشبحين المحدقين بوجوده في آن معا.

أما الوعي فكانت له الغزوات الفكرية وتغيير مناهج التربية والبرامج الثقافية والإرساليات وفرق المثقفين المضبوعين بثقافة الغرب وغير ذلك مما لم تتوقف حروبه إلى الآن.

وأما الحرب لتحطيم المعنويات وتلقين ثقافة الهزيمة وزرع اليأس بين الشباب فقد استعان الغرب بأجناد له من القريب والبعيد، العدو والصديق.

فلا أمل للغرب بالمحافظة على الشعوب المسلمة نائمة مستكينة إلا إذا استطاع إقناع الناس أننا لا نستأهل النصر، وأنه لا جدوى من المقاومة والدعوة والعمل للتغيير.

ولكي يحقق هذه الغاية ويوصل الأمة إلى هذا الظن لا بد من أعمال ضخمة جبارة.

فالغرب يعلم قدرة القرآن والسنة وقصص الأبطال التي تفيض بها صفحات تاريخنا المجيد، على بث الأمل وإثارة الروح في النفوس، لأجل ذلك فقد سخر كل طاقاته وعلى كافة الصعد لبث ثقافة الهزيمة والتثبيط في النفوس.

وسأذكر فقط ثلاثة أدوار هي الأخطر والأكثر إثارة لثقافة التثبيط واليأس بين الناس:

1- دور المثقفين والمفكرين المضبوعين بثقافة الغرب:

ومن هؤلاء من يتولى أخطر المناصب كأساتذة المدارس والجامعات والنوادي الثقافية وغيرها. فكانت الفكرة التي تواصوا بها جميعا هي محاولة تلقين الجيل المسلم أن أمته متخلفة عن ركب التطور والثقافة والحداثة وأن الغرب هو الرائد في جميع المجالات بحيث لا يمكن اللحاق به أو الاستغناء عنه. هكذا من دون الإشارة إلى دور الحكام الذين نصبهم الغرب لبث الفرقة ورهن البلاد وخيراتها له، ثم تعطيل الشريعة التي هي مبعث الرقي والتقدم، بالإضافة إلى دورهم في دعم الفساد وعرقلة المصلحين. وهكذا يتخرج الطالب وهو ضيق الصدر بأمته، قد أشرب الإحساس بالصغار والعجز والاستسلام للغرب ولثقافته.

ليس غريبا بعد هذا أن يغدو الشاب يائسا قنوطا، بل لعله إن دعي إلى عمل للتغيير قام بمحاربته والصد عنه مستدلا بعشرات الأمثلة على تخلف أمته مما تم حقنه به في المدارس والكليات.

2- دور العلماء والخطباء:

بلا شك كان لعلماء السوء، الأثر الأبلغ في بث اليأس وتشويه فطرة الناس وإقناعهم بأنهم لا يستحقون النصر.

يفزع الناس إلى مشايخهم كلما دهمتهم مصيبة أو صال عليهم صائل، فيفاجَؤون بأنهم استجاروا من الرمضاء بالنار، فيتلقاهم مشايخ الهزيمة، علماء مهزومون نفسيّاً، تلقوا الإسلام بطريقة مشوهة بعيدة عن الهدي النبوي الصحيح، يبثُّون يأسهم في أنفاس هؤلاء الشباب، ويحملوهم المسؤولية في كل ما يحدث لهم:

أنتم لا خيرَ فيكم، أنتم لا تستحقون النصر، أمتُنا متخلفة وغير مهيأة للحكم بالإسلام، جميع الأمم أفضل منكم، هذا الجيل الذي نحن فيه ليس جيل النصر، لا بد من تربية جيل آخر - من دون العمل للتغيير - يكون أفضل من هذا، التغيير ليس نحن من يصنعه بل لا بد من انتظار المهدي، ما يحدث هو بسبب ذنوبنا (من دون الإشارة إلى دور الحكام)، لا يسعنا إلا الدعاء...

ينتهي الخطاب المدمر من دون تقديم حل أو خطة عمل، ومن دون تبيين الحكم الشرعي للنهوض وتغيير هذا المنكر الذي نحياه، إنما هو جلد للأمة تماما كما يفعل الأعداء.

وهكذا يسرح المحتل ويمرح، يعد المسلمون المجازر تلو المجازر وهم مقتنعون أن لا حول ولا قبل لهم حتى بالدفاع عن أنفسهم مهما كان المعتدي ضعيفا ذليلا.

3- دور الإعلام المضلل:

صدق من قال: "إعلامنا إعدامنا" فعندما يتولى الإعلام المأجور والمسير من حكام السوء مهمة تضخيم قدرات العدو وتهميش قدرات الأمة، عندما يكرس الإعلام الفرقة والحدود ويجعلها مقدسة أكثر من دماء الإخوة على حدودها، عندما يستضيف العاهات الفكرية، والفساق ومروجي الإثم، أو مشايخ البلاط ويفرد لهم الفضائيات بالساعات، عندما تمتلئ شاشاتنا ببرامج الترفيه واللغو وسفاسف الأمور. عندها لا تسألني عن غياب الحس وتبلد الشعور وسريان اليأس وقلة الحيلة.

وإزاء هذا الوباء المنتشر والمستشري بين صفوف المسلمين أقول:

اعلموا أننا من أمة حرم الله عليها الهوان فقال سبحانه: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾.

نحن أبناء أمة يغضب الله عليها إن ظنت ظنا أن الله لن ينصرها: ﴿**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾ أي ليشنق نفسه وليمت أفضل له.

الله سبحانه وتعالى حرم علينا اليأس فقال: ﴿**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾ وقال: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَـئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

حتى إنه سبحانه وتعالى قرن اليأس بالكفر فقال: ﴿**إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ وقد علق الإمام الفخر الرازي على هذه الآية فقال ما معناه: إن اليائس يتهم الله بالبخل، وبعدم العلم، وأنه ليس على كل شيء قدير والعياذ بالله.

أيها الإخوة، أيها الشباب:

اليأس إبرة تخدير معدية تشلك وتشل من حولك. عندما اقتنعت أمتنا أن حكامها ما لهم من زوال جلست تكتوي بنارهم عشرات السنين، وعندما أزاحت غمة اليأس ووثقت بالله ثم بقدرتها، دحرجت حكامها واقتلعت رؤوسا ما كان أحد يصدق أن يراها تنزاح.

نحن والله نملك كل خصائص التمكين والقدرة على تبوء سدة العز من جديد بإذن الله؛ نملك العقيدة الجامعة، نملك القدوة الكاملة، نملك عنصر الشباب اليانع، نملك الثروات الضخمة، نملك الموقع الاستراتيجي، نملك العقول والأدمغة العبقرية، نملك خارطة الطريق الواضحة، السيرة النبوية والتاريخ المشرق. وعندنا فوق هذا، المبشرات القريبة.

وفي أوساط أمتنا وبرغم كل المعوقات، ثمة دعاة مخلصون، ثمة حفظة متقنون، ثمة مجاهدون ثابتون.

والله إن الغرب ليرتعد كلما رأى تحركا جادا، ولا يكاد ينام فرقا ألا تتوحد هذا الأمة وراء قائد رباني من جديد.

والله إن الغرب ليقرأ مرتعدا الإحصاءات السنوية بازدياد المعتنقين للإسلام من صفوف الغرب بشكل يهدد مبدأهم العفن، ويحذرون بعضهم أنه في غضون أربعة عقود سيكون الإسلام هو الدين الأول عالميا. هذا ولا دولة جامعة ولا خليفة ولا بيعة فكيف لو كان كل هذا؟

أيها الشباب:

ثقوا بالله، ثقوا بأمتكم، ثقوا بأنفسكم وقدرتكم على التغيير، ثقوا أنكم لا غيركم هو جيل النصر ما إن اعتصمتم بالله ورفضتم دعاة التيئيس.

رسولنا كان يحب الفأل، فيقول ﷺ: «**بشِّرْ هذهِ الأُمَّةَ بالتَّيسيرِ، والسَّناءِ والرِّفعةِ بالدِّينِ، والتَّمكينِ في البلادِ، والنَّصرِ**» لو كنا بلا وزن، فلماذا لا يتوقف الكفار عن حربنا؟ لأنهم لا يحاربون وهماً بل يحاربون عدوا حقيقيا ويعلمون أن أمتنا لا ينقصها إلا قائد رباني يجمع صفوفها. فثقوا بالله واعملوا مع العاملين لهذا اليوم علّ الله يجعل فجره قريبا بحوله وقوته.

المحتويات

لا يجوز لباكستان التحالف مع أمريكا، ولا يجوز لأفغانستان التحالف مع الهند

مصعب عمير – ولاية باكستان

نفى وزير الدفاع الباكستاني، خواجة آصف، يوم الاثنين 20 تشرين الأول/أكتوبر 2025، المزاعم الأفغانية بأن إسلام آباد تعمل نيابةً عن الولايات المتحدة لتدبير تغيير النظام في كابول، واصفاً هذا الادعاء بأنه "هراءٌ محض". ولطالما صرّحت إسلام آباد بأن الهند، عدوها اللدود، تعمل مع أفغانستان لدعم حركة طالبان باكستان، المعروفة باسم طالبان الباكستانية، وغيرها من الجماعات المسلحة المناهضة لباكستان. وتنفي نيودلهي هذا الادعاء. (عرب نيوز)

بصرف النظر عن تصريح وزير الدفاع، فإن من الواضح أن حكام أفغانستان قد اتهموا حكام باكستان بالعمل لصالح أمريكا، بسبب تحالفهم الاقتصادي والعسكري معها. ومن جهة أخرى، من الواضح أن حكام باكستان قد اتهموا حكام أفغانستان بالعمل لصالح الهند، بسبب تحالفهم معها.

إن الاشتباكات الدموية بين باكستان وأفغانستان، تُشكل نزاعاً خطيراً بين المسلمين لا يُحل إلا بالرد إلى الله ورسوله، لقوله تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾. فماذا نجد حين نرده إلى الله ورسوله؟

أولاً: لا يجوز التحالف مع الدول المحارِبة. فأمريكا دولة تحارب المسلمين باستمرار، وتدعم كيان يهود في احتلاله فلسطين وقيامه بجرائم الإبادة الجماعية في غزة. أما الهند، فتحتل كشمير وتحارب الإسلام في كل مكان في الهند. والدول المحارِبة فعلاً يجب أن نتخذ معها حالة الحرب. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾.

ثانياً: لا يجوز الصلح الدائم مع هذه الدول المحارِبة فعلاً، أي وقف القتال الدائم معها أو الهدنة الدائمية؛ لأن هذا يُعطل الجهاد، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة، كما أن الهدنة الدائمية تمنع نشر الإسلام حتى يُظهره الله سبحانه على الدين كله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾، ويقول الرسول ﷺ: «**وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ**» أخرجه أبو داود من طريق أنس رضي الله عنه.

ثالثاً: لا يجوز لدولة المسلمين أن تعقد اتفاقيات عسكرية مع غيرها من الدول كاتفاقيات الدفاع المشترك، والأمن المتبادل، وما يلحق بذلك من التسهيلات العسكرية، أو تأجير القواعد، أو

المطارات أو الموانئ. كما لا تجوز الاستعانة بالدول الكافرة، ولا أخذ قروض أو مساعدات منها. إن هذه الاتفاقيات يُحرمها الإسلام، فيُحرم على المسلمين أن يعقدوها مع غيرهم من دول الكفر؛ لأنه يحرم على المسلم أن يقاتل تحت راية كفر، أو في سبيل كفر، أو عن دولة كافرة، أو أن يجعل للكافر سلطاناً على المسلمين وبلادهم. وكذلك فإن الرسول ﷺ قد منع المسلمين من الاستعانة بالدول الكافرة، حيث نهى عن الاستضاءة بنار المشركين لقوله ﷺ: **«لاَ تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ»** رواه أحمد. والنار كناية عن الحرب، وقال: **«فَإِنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ»** صحيح ابن حبان.

أيها المسلمون في باكستان وأفغانستان:

اعلموا أن سيد النظامين في الهند وباكستان هو أمريكا، وهو الذي يأمرهما وينهاهما للقيام بما يخدم مصالحه. فالانحياز أو التحالف مع أي منهما يعني الوقوع في فخ أمريكا. كما أننا لا نقبل أن يستمر النظام في كابول في التعامل مع أمريكا، فإن بقي كذلك، فإن الأمر سيكون مؤامرة على الأمة ومصالحها، من مثل الخضوع لتسليم قاعدة باغرام التي يطالب بها ترامب.

أيها المسلمون في باكستان وأفغانستان عموماً وعلماءهم خصوصاً:

علينا جميعاً أن نطالب حكام أفغانستان بقطع جميع علاقاتهم مع الهند، ونطالب حكام باكستان بقطع جميع علاقاتهم مع أمريكا. وعلينا جميعاً أن نطالب بتطبيق الإسلام في جميع شؤوننا. وإن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي التي ستوحد الأمة الإسلامية جمعاء، بمواردها الهائلة، كدولة واحدة قوية، وستحرر بلادنا المحتلة، وستُجبر أعداءنا على التراجع.

أيها الضباط والجنود في الجيش الباكستاني ومجاهدي أفغانستان:

اكسروا أي سيف يُرفع على مسلم آخر. صوِّبوا جميع سيوفكم نحو الدولة الهندوسية، وكيان يهود، ورأس الصليبيين، أمريكا. راجعوا نفوسكم، وتخلَّصوا من أصنام القبلية والقومية، فإنها تجعلكم وقوداً لنار جهنم. اعزموا على الخضوع التام لدين الإسلام، دون تبرير لتعطيل أي حكم شرعي. أعطوا نصرتكم لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي ستوحدكم جميعاً في قوة عسكرية واحدة ترهب الأعداء وتَشفي قلوب المؤمنين.

المحتويات

جواب سؤال: التداول في سوق (الفوركس)

إلى امين جرار

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السؤال هو :

التداول في سوق الفوركس (سوق العملات الاجنبية) باستخدام عقد فروق الاسعار عقد(cfd)

بحيث يتم التداول والمضاربة على الحركة السعرية للأصل، وليس شرائه وبيعه كما هو المعتاد.

سوق الفوركس سوق عالمي منظم من قبل هيئات ومؤسسات عالمية تشرف على متداولين وعلى الوسطاء الماليين والمؤسسات الاخرى كالبنوك وصناديق الاحتياط،

حتى أستطيع الدخول ل سوق الفوركس احتاج الى وسيط مالي (بروكر) الذي يكون بيني وبينه اتفاق وعقد تجاري ومن ضمن هذا العقد عقد cfd

بحيث أودع مبلغ من المال عند هذا الوسيط ومن خلال تطبيق على هاتف استيطع التداول على العملات الاجنبية

[٨/١٣، ١٢:٤١ م] أسامة الفارعة:

كثير من الفتاوي التي تناولت هذا الموضوع سواء كان جوابها حلالا ام حراما (وهو راي الغالبية)

تناولت فقط موضوع الرافعة المالية وموضوع رسوم تبييت (ربا)

وهذا شيء يمكن تجنبه بكل سهولة اثناء تداول

لكن جوهر سؤال

مبدأ العقد هل هو مخالف للشريعة؟

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ما أعرفه عن الفوركس أنه) الفوركس هي اختصار لمصطلح "Foreign Exchange" أي صرف العملات الأجنبية، وهو سوق عالمي ضخم لتداول العملات بهدف الربح من اختلاف أسعارها (.

وقد سبق أن أجبنا عن سؤال مشابه في 2024/10/14 وأنقل لك منه ما جاء فيه عن تداول العملات :

(التداول في الذهب والفضة: أما الذهب والفضة فبيعها وشراؤها ببعضها أو بالنقد يجب أن يكون هاء وهاء (يداً بيد) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري وأبو داود عن عمر: **«الذَّهَبُ بِالْوَرِقِ رِباً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»** أي يداً بيد، ولذلك فشراء الذهب بالفضة أو بالنقد لا يصح إلا بالتقابض..

ولأننا بعد أن اطلعنا على كيفية التداول بالإنترنت فإن التقابض لا يتم فوراً بل قد يأخذ ساعات أو أياماً فلذلك لا يجوز شراء الذهب والفضة بالبطاقة الإلكترونية عن طريق الإنترنت إلا إذا كانت البطاقة تخصم من الحساب فوراً عند شراء الذهب أو الفضة أي يدا بيد هاء بهاء فلا تستلم الذهب أو الفضة إلا في الوقت الذي يخصم المبلغ من حسابك.. وحيث إن التداول بالإنترنت لا يكون فيه التقابض الفوري بل بعد يوم أو يومين فإذن لا يجوز..

-تداول الأسهم والسندات حرام لأن الأسهم هي لشركات مساهمة باطلة شرعاً ولأن السندات مرتبطة بالربا، وقد فصلنا موضوع الشركات المساهمة في كتاب النظام الاقتصادي وكذلك في كتيب هزات الأسواق المالية وغيرهما من الكتب، وذكرنا في كتيب هزات الأسواق المالية تلخيصاً للأمر كما يلي:

(أما حكم التعامل بهذه الأسهم، وبسندات الدين بيعاً وشراءً فإنه حرام، ذلك أن هذه الأسهم هي أسهم شركات مساهمة باطلة شرعاً، وهي سندات تتضمن مبالغ مخلوطة من رأس مال حلال ومن ربح حرام في عقد باطل ومعاملة باطلة، وكل سند منها بقيمة حصة من موجودات الشركة الباطلة، وقد التبست هذه الموجودات بمعاملة باطلة نهى الشرع عنها فكانت مالاً حراماً، لا يجوز بيعها ولا شراؤها، ولا التعامل بها. وكذلك الحال مع سندات الدين التي يستثمر فيها المال بالربا، وكأسهم البنوك أو ما شاكل ذلك، فإنها تتضمن مبالغ من المال الحرام، لذلك فإن بيعها وشراءها يكون حراماً، لأن المال الذي تتضمنه مال حرام.) انتهى.

-تداول العملات الورقية بالإنترنت كالدولار واليورو حرام وذلك لأنه لا يوجد تقابض، وهو لا بد منه في تبادل النقد، فالتقابض يداً بيد كما ينطبق على الذهب والفضة ينطبق كذلك على النقد الورقي بعلة (النقدية أي استعمالهما أثماناً وأجورا) وقد ذكرنا في جواب سؤال في 2004/7/11م ما يلي:

(التعامل بالأوراق المالية: نعم ينطبق عليها ما ينطبق على الذهب والفضة من حيث الربا وأحكام النقد الأخرى. وذلك لأن تحقق العلة "النقدية أي استعمالها أثماناً وأجوراً" في هذه الأوراق يجعلها تأخذ أحكام النقد.

لذلك فإن شراء الأصناف الربوية بهذه الأوراق ينطبق عليها ما ورد في الحديث (يداً بيد) أي ليس دَيْناً.

والموضوع كما يلي:

-يقول الرسول ﷺ: **«الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَداً بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَداً بِيَدٍ»** رواه البخاري ومسلم من طريق عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

والنص واضح عند اختلاف هذه الأصناف الربوية، أن البيع كيف شئتم، أي ليس المثل بالمثل شرطاً ولكن التقابض شرط. ولفظ "الأصناف" ورد عاماً في كل الأصناف الربوية أي الستة ولا يستثنى منه شيء إلا بنص، وحيث لا نص، فإن الحكم يكون جواز البر بالشعير أو البر بالذهب، أو الشعير بالفضة، أو التمر بالملح، أو التمر بالذهب، أو الملح بالفضة...الخ مهما اختلفت قيم التبادل والأسعار ولكن يداً بيد أي ليس دَيْناً. وما ينطبق على الذهب والفضة ينطبق على الأوراق النقدية بجامع العلة (النقدية أي استعمالها ثمناً وأجوراً).] انتهى.

وبدراسة كيف يتم هذا التداول عبر الإنترنت في شراء وبيع الذهب تبين أنه يتأخر القبض أو التسوية (settlement) لمدة يوم أو يومين... عن تاريخ العقد، وهذا يخالف شرط التقابض المجمع عليه والذي نص عليه النبي ﷺ بقوله: "يداً بيد" أخرج البخاري عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قال سَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ **«مَا كَانَ يَداً بِيَدٍ فَخُذُوهُ وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَذَرُوهُ»** **وأخرج مسلم عن مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ أَنَّهُ قَالَ أَقْبَلْتُ أَقُولُ مَنْ يَصْطَرِفُ الدَّرَاهِمَ فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَرِنَا ذَهَبَكَ ثُمَّ ائْتِنَا إِذَا جَاءَ خَادِمُنَا نُعْطِكَ وَرِقَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَلَّا وَاللَّهِ لَتُعْطِيَنَّهُ وَرِقَهُ أَوْ لَتَرُدَّنَّ إِلَيْهِ ذَهَبَهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْوَرِقُ بِالذَّهَبِ رِباً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»**

وعليه فلا يجوز تداول اليورو والدولار وغيرهما من النقد عبر الإنترنت لعدم التقابض الفوري) انتهى الاقتباس من الجواب . آمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم.11 ربيع الآخر 1446هـ-الموافق 2024/10/14م] انتهى المذكور من الجواب السابق..

وبناءً عليه فما دام التداول كما بيناه أعلاه لا يصح، فالتعاقد إذن للقيام بالعمل المذكور لا يصح ..

هذا ما أرجحه في هذه المسألة والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

11جمادى الأولى 1447هـ

الموافق 02/11/2025م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

جواب سؤال: السودان بعد سيطرة الدعم السريع على الفاشر

السؤال:

(أكد مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمتد لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرباعية التي تضم الإمارات والولايات المتحدة والسعودية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي... سكاي نيوز عربية، 2025/11/3)، وهذه الموافقات على الخطة الأمريكية من الأطراف السودانية، **النظام والدعم السريع، قد جاءت بعد أن سيطر الدعم السريع على مدينة الفاشر في السودان.. فما وراء هذه الموافقات على الخطة الأمريكية؟ ثم ما الذي جرى للجيش السوداني حتى** تتمكن قوات الدعم السريع من السيطرة على عاصمة إقليم دارفور "الفاشر"، وهي مدينة كبيرة للغاية ومحصنة، وكان الجيش يدافع عنها بشراسة أمام هجمات الدعم السريع لمدة طويلة. فكيف تمت السيطرة على المدينة؟ وما هي أبعاد وتداعيات ذلك؟

الجواب:

لكي يتضح جواب هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

أولاً: ذكرت الجزيرة على موقعها الإلكتروني في 2025/10/28: (أعلنت قوات الدعم السريع صباح الأحد سيطرتها على الفاشر، وذلك بعد حصار استمرّ أكثر من عام، وهذا يعني بسط نفوذ القوات على جميع ولايات دارفور الخمس، وتقسيم البلاد بين شرق يسيطر عليه الجيش السوداني، وغرب تحت سيطرة الدعم السريع). وبهذا الموجز الذي ذكرته الجزيرة يتضح منه أن سيطرة الدعم السريع على مدينة الفاشر هي أكبر من انتصار في معركة على مدينة، بل هي سيطرة على إقليم بكامله بشكل لافت للنظر! فإن قوات الدعم السريع كانت تحاصرها منذ عام وهي لا تمتلك أسلحة نوعية معتبرة تمكنها من تحقيق انتصار ضد فرق الجيش السوداني المدافعة عن المدينة، تلك الفرق التي ظلت تدافع بجدارة عن المدينة طيلة عام، ولكن فجأة قامت حكومة البرهان بتسليم المدينة للمتمرد الانفصالي حمدان دقلو (حميدتي) قائد قوات الدعم السريع، وعملية التسليم كانت واضحة للعيان ودون مواربة:

1- (قال رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان إن الشعب السوداني والقوات المسلحة سينتصران، مؤكدا أن تقدير القيادة في الفاشر (عاصمة ولاية شمال دارفور) كان مغادرة المدينة بسبب ما تعرضت له من تدمير ممنهج. الجزيرة نت، 2025/10/27)، ثم أتبع حديثه بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع: (وأضاف البرهان في كلمة متلفزة أن "قواتنا قادرة على تحقيق النصر وقلب الطاولة واستعادة الأراضي" مضيفا "نحن عازمون على أن نقتص لكل شهدائنا").

2- (وقالت مصادر عسكرية سودانية للجزيرة إن الجيش السوداني أخلى مقر قيادة فرقة في الفاشر "لأسباب تكتيكية". الجزيرة نت، 2025/10/27).

وهذه التصريحات من طرف عبد الفتاح البرهان ومن مصادره العسكرية تنطق صراحة لا تلميحاً بأن الجيش هو الذي أخلى مدينة الفاشر تاركاً إياها نهباً لقوات الدعم السريع.

ثانياً: امتنعت حكومة البرهان وقيادته العسكرية عن تقديم الدعم العسكري واللوجستي من مناطق سيطرته المركزية لقوات جيشه في الفاشر طيلة عام، فظلت محاصرة تقاتل وتصد هجمات الدعم السريع بما لديها من إمكانيات من داخل المدينة. وقيادة جيش حكومة البرهان التي تبجحت بتنظيف الخرطوم وأم درمان وبحري من قوات الدعم السريع كانت قادرة بالتأكيد على إسناد قطاعاتها الكبيرة في مدينة الفاشر، ولكنها لم تفعل ذلك طيلة عام، أي أن الخطة كانت ترك تلك القطاعات حتى تنهار.

ثالثاً: وبالتدقيق نجد أن عملية تسليم قوات الانفصالي المتمرد حميدتي قد جرت بالتزامن مع مباحثات تجريها أمريكا بين الطرفين السودانيين في أمريكا بهدف وقف إطلاق النار: (بعد نفي مجلس السيادة السوداني وجود أي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع وفد من قوات الدعم السريع في واشنطن، كشفت مصادر دبلوماسية أن وزير الخارجية السوداني محيي الدين سالم وصل إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية تهدف إلى مناقشة الجهود الرامية إلى وقف الحرب الدائرة في السودان منذ أكثر من سنتين. العربية، 2025/10/24).

وهذا يعني شيئاً واحداً أن أمريكا جمعت في واشنطن وفدي عميليها في السودان؛ وفد عميلها البرهان، ووفد عميلها الثاني حميدتي، وأن نفي مجلس السيادة السوداني لإجراء مفاوضات مع الدعم السريع في واشنطن هو بمثابة إثبات لها، وأن تنفيذ ما أمرت به أمريكا عميليها قد جرى بعد يومين أو ثلاثة بشكل مكشوف في الفاشر. ووفقاً للمصدر السابق نفسه (قالت المصادر للعربية/الحدث اليوم الجمعة إن الوزير السوداني سيجري سلسلة من الاجتماعات في واشنطن مع مسؤولين بالإدارة الأمريكية، من بينهم مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا. وأضافت أن سالم سيعقد كذلك لقاءات مع عدد من نظرائه العرب، مشيرة إلى أن الزيارة تأتي بدعوة رسمية من الإدارة الأمريكية لبحث بعض الملفات ذات الاهتمام المشترك. كذلك أوضح مسؤول أمريكي للعربية/الحدث أن بولس سيترأس اجتماعات دول الرباعية حول الأزمة السودانية).

وما يؤكد أيضاً جمع أمريكا لوفدي عميليها في واشنطن: [وكان مسؤول دبلوماسي أكد، أمس الخميس، أن دول الرباعية (الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر) ستجتمع اليوم في واشنطن مع ممثلين عن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع لدفع الطرفين إلى هدنة إنسانية تمتد لثلاثة أشهر. وقال إن الهدف هو "الضغط بشكل موحّد لتثبيت وقف إطلاق النار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين"، العربية، 2025/10/24]

بمعنى أن تزامن اقتحام قوات الدعم السريع للفاشر وإخلاء الجيش السوداني لها مع اجتماع واشنطن يدل بما لا يدع مجالاً للشك بأن قرار تسليم المدينة الاستراتيجية للدعم السريع قد اتخذ في واشنطن وأن الطرفين السودانيين قد شرعا بالتنفيذ على الأرض فوراً، أي بعد يومين، وتحققت النتيجة في اليوم الثالث.

رابعاً: وهذا الاجتماع المذكور في واشنطن هو الخطوة الثانية التي لحقت الخطوة الأولى عندما جمعت أمريكا عملاءها وأتباعها في المنطقة فيما يسمى بالرباعية (السعودية والإمارات ومصر) وبدء تنفيذ إرادتها بوقف إطلاق النار في السودان، ونقلت العربية، في 2025/9/12 عن البيان الصادر عن ذلك الاجتماع:

(وجاء في نص البيان المشترك: "بدعوة من الولايات المتحدة، عقد وزراء خارجية الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة مشاورات معمقة بشأن النزاع في السودان، مذكّرين بأنه تسبّب في أسوأ أزمة إنسانية في العالم ويشكّل مخاطر جسيمة على السلام والأمن الإقليميين. وأكد الوزراء التزامهم بمجموعة مشتركة من المبادئ لإنهاء النزاع في السودان)، وجاء في البند الرابع من البيان: إن مستقبل الحكم في السودان يقرره الشعب السوداني من خلال عملية انتقالية شاملة وشفافة لا تخضع لسيطرة أي طرف متحارب)، كما وذكر في أحد نقاطه: (بذل كافة الجهود لدعم تسوية تفاوضية للنزاع بمشاركة فعّالة من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع).

فمن ناحية فإن هذه الرباعية هي صيغة اختارتها أمريكا حتى يبدو حلها في السودان ذا طابع إقليمي أيضاً، أي بموافقة دول رئيسية في المنطقة، ولكن هذه الدول لا تتحرك إلا إذا حركتها واشنطن، ولا تقوم بأي خطوة بدون أمريكا، ومن ناحية أخرى فإن نص البيان يشير إلى الاعتراف بطرفي النزاع في السودان وعلى قدم المساواة ويطالبهما بمشاركة فعالة، أي أن البيان لا يشير إلى قوات الدعم السريع بوصفها قوات انفصالية ومتمردة ولا يدعوها لوقف تمردها خاصة وأنها شكلت حكومة انفصالية لشق السودان.

خامساً: بعد سيطرة قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، وهي مدينة استراتيجية وتعني سيطرتها عليها أخذ إقليم دارفور بكامله، وبولاياته الخمس التي كان الجزء الأكبر منها قبل ذلك تحت سيطرتها الفعلية، ومن ثم فإن الموافقة على هدنة ثلاثة أشهر، بل المطالبة بها، تعني الاعتراف الأمريكي بسيطرة الدعم السريع ووجوده الشرعي في إقليم دارفور وفي أهم مدن الإقليم الفاشر، لأن هذه الهدنة التي تقترحها أمريكا وتلبسها ثوب "الرباعية" تلحقها خطوات أخرى من المفاوضات بين طرفي النزاع في السودان بعد أن مكّنت خطط أمريكا الدعم السريع من كامل دارفور، وبعد أن كان عميل أمريكا حمدان دقلو (حميدتي) قد أنشأ حكومة انفصالية أعلن عنها في نهاية شباط 2025 في نيروبي، عاصمة كينيا برئاسته، وكانت تنشط من مدينة نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، والآن أصبحت بالتأكيد الطريق ممهدة تماماً لانتقال حكومة حميدتي الانفصالية لمدينة الفاشر.

سادساً: وأما الموقف الأمريكي فقد كان صريحاً ولم يبد حتى الاستياء من سيطرة الدعم السريع على الفاشر، بل طالب بالخطوة التالية من الخطة الأمريكية للسودان، وقف إطلاق النار، أي سد الطريق تماماً أمام الجيش السوداني لاستعادة الفاشر وجعل سيطرة حميدتي عليها مستتبةً لا تنغصها أي اشتباكات:

[طالب مسعد بولس، مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للشؤون الأفريقية، طرفي القتال بالسودان ببحث مقترح هدنة إنسانية وإقراره بشكل فوري. وأضاف أنه قدم ورقة هدنة إنسانية لمدة 3 أشهر ولاقت ترحيب طرفي القتال في السودان، وطالب قوات الدعم السريع بالمضي نحو الهدنة الإنسانية وإيقاف القتال. وكان بولس قال في تصريحات أمس إن العالم يراقب بقلق بالغ أفعال قوات الدعم السريع والوضع في مدينة الفاشر، مطالبا بحماية المدنيين. الجزيرة نت، 2025/10/27].

ثم أكد هذا مرة أخرى كما نقلت سكاي نيوز عنه في 2025/11/3 [أكد مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمتد لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرباعية التي تضم الإمارات والولايات المتحدة والسعودية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي. وأوضح بولس، في تصريحات أدلى بها من القاهرة، الاثنين، أن مناقشات فنية ولوجستية جارية قبل التوقيع النهائي على الهدنة، مشيراً إلى أن ممثلي الطرفين موجودون في واشنطن منذ فترة لبحث تفاصيلها.. وأضاف أن مقترح الهدنة يمثل فرصة حقيقية لإنهاء الأزمة، مؤكداً أن الجيش والدعم السريع منخرطان في مناقشة ورقة قدمتها الولايات المتحدة بدعم من الرباعية، تهدف إلى تحقيق السلام، مشيراً إلى أن الصراع في السودان بات يشكل تهديداً للإقليم والعالم، خصوصاً لأمن البحر الأحمر. سكاي نيوز عربية، 2025/11/3]

سابعاً: وعلى وقع تبجح الرئيس الأمريكي ترامب بأنه صانع سلام وينهي الحروب فإن أمريكا بهذا تكون وبشكل شبه واضح لا لبس فيه تسير بخطتها وبخطا تسارعت لتقسيم السودان وسلخ إقليم دارفور عنه كما سلخت جنوبه عنه سابقاً، وهذا ما كنا نحذر منه مراراً وتكراراً، ففي جواب سؤال بعنوان (هجمات المسيرات وتطورات الحرب في السودان) قلنا في 2025/5/21 ما يلي:

[(يتضح من كل هذا أن الهجمات الكبيرة شرقي السودان، خاصةً على مرافق مدينة بورتسودان الاستراتيجية مرتبطة بالحرب في دارفور، فهي لإجبار الجيش على الابتعاد عن مهاجمة الفاشر والتوجه للشرق للدفاع عن بورتسودان) وأضفنا: (رابعاً: إنه لمن المؤلم أن تستطيع أمريكا الكافرة المستعمرة أن تدير قتالاً يحصد الأرواح في السودان وتسخير عملائها بتنفيذ ذلك علناً لا سراً، وجهراً لا خفيةً.. فالبرهان وحميدتي يتصارعان بدماء أهل السودان لا لشيء إلا لخدمة مصالح أمريكا حيث تريد تكرار تقسيم السودان كما فعلته في فصل الجنوب عن السودان، وهي الآن تبذل الوسع في فصل دارفور عما بقي من السودان، لذلك فإن الجيش يركز اهتمامه على باقي مناطق السودان والدعم السريع يركز اهتمامه على دارفور، فإن نشط

المخلصون في الجيش بإعادة السيطرة على دارفور ينقل الدعم السريع المعركة إلى مناطق أخرى في السودان لإشغال الجيش فتنسحب قواته من دارفور إلى شرق السودان التي يكثف الدعم السريع الهجوم عليها بالمسيرات.. وذلك لتمكين الدعم السريع من السيطرة الكاملة على دارفور!)]

وقبل ذلك وفي جواب سؤال بعنوان (تسارع الأعمال الحربية في السودان) بتاريخ 2025/2/6م حذرنا بأن القيادة السياسية والعسكرية العميلة في السودان والتي تستقي تعليماتها من إدارة ترامب تقوم بتوجيه الجيش لفتح ممرات للدعم السريع من منطقة الوسط باتجاه دارفور، وقلنا: **[سادساً: وعليه فإن الراجح أن التطورات الميدانية في السودان هي بترتيب وإدارة من ترامب وأنها تهدف إلى:**

- الإسراع في الخطة الأمريكية لتهيئة الأجواء بتقسيم البلاد بين عميلي أمريكا على أساس دارفور تحت سيطرة الدعم السريع وحكم حميدتي، فيما يسيطر الجيش بقيادة البرهان على وسط السودان وشرقه، فيظهر في السودان كيانان، وفرض هذا الأمر بحكم سيطرة حميدتي على دارفور.. وقد سبق أن ذكرنا عن هذه الخطة في جواب سؤال بتاريخ 2023/12/19 حيث بيّنا فيه حينذاك (أن أمريكا تهيئ الأجواء للتقسيم.. حين تقتضي مصالح أمريكا ذلك.. حتى إذا اقتضت مصلحة أمريكا انفصالاً آخر بعد جنوب السودان فتفعل هذا الانفصال في دارفور.. ويبدو أن هذا الانفصال لم يحن وقته.. بل تهيئة الأجواء له هو الجاري حالياً..) **هذا ما قلناه سابقاً، ويبدو أن مصلحة أمريكا اقتربت من التسارع لفصل دارفور كما فعلت في جنوب السودان.. وهذا من الخطورة بمكان إذا نجح ترامب بتنفيذه.. فعلى الأمة أن تقف في وجهه ولا تصمت كما صمتت عند فصل جنوب السودان!]**

ثامناً: إن حزب التحرير يحذر منذ بداية هذا العام، بل ومنذ 2023 حين أشعلت أمريكا الحرب بين عميليها سنة 2023 من أن تؤول خطة أمريكا لتقسيم السودان، وها هي خطوات التقسيم تتلاحق بين أيديكم والكثير من أبناء السودان ينخرطون في هذه المقتلة بين عميلي أمريكا من أجل تحقيق أهداف أمريكا والحفاظ على نفوذها في السودان، واليوم تقترب الخطة الأمريكية من تحقيق الانفصال وسلخ إقليم دارفور عن السودان، وهذا يحدث وأنتم تنظرون! فهل من عاقل قوي في قيادة الجيش يجلس مع نفسه ساعة يقرر فيها أن يخلص لربه فيقوم بما يلزم لتحطيم مخطط أمريكا فيقضي على عملائها الذين قتلوا من أهل السودان عشرات الآلاف وشردوا الملايين، لا لهدف إلا لتنفيذ ما تطلبه منهم واشنطن؟ هل من عاقل قوي في قيادة الجيش يضع قوة السودان في أيد مخلصة، فيعطي النصرة لحزب التحرير الذي طالما صاح وحذر ونادى لإقامة الإسلام، فتنطلق من السودان، دولة الإسلام، خلافة ثانية على منهاج النبوة؟ وما أعظم هذا العاقل القوي من رجل يلقى الله تعالى وقد استعمله الله لتحقيق بشرى نبيه الكريم ﷺ بعودة الخلافة الراشدة بعد هذا الملك الجبري الذي فيه نعيش: «...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً

عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَت» أخرجه أحمد.

الثاني عشر من جمادى الأولى 1447هـ

2025/11/3م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

بين الذهب والدولار

د. محمد جيلاني

أقدمت أمريكا في عهد الرئيس نيكسون بتاريخ 1971/8/15 على إلغاء اتفاقية بريتون وودز الخاصة بتثبيت سعر الذهب بقيمة 35 دولاراً لكل أونصة من الذهب. وكان الدافع الرئيس لذلك القرار التاريخي هو الزيادة الهائلة بكميات الدولار الصادرة عن البنك الفيدرالي، خاصة تلك الأموال التي خصصتها أمريكا لإنقاذ أوروبا والتي عرفت بمشروع مارشال. وقد تجمع لدى أوروبا ما يقدر بـ10-40 مليار دولار مع حلول سنة 1971، ما قيمته بالذهب حسب اتفاقية بريتون وودز 11.2-40.8 طناً من الذهب. وهو يفوق ما لدى أمريكا من احتياطي ذهب حسب إحصائيات عام 1971 والتي كانت تعادل 10 آلاف طن. فلم يكن أمام أمريكا أي خيار إلا إلغاء الالتزام بقاعدة بريتون وودز التي تسمح للبنوك المركزية العالمية أن تستبدل بما لديها من دولارات ذهبا. فبالرغم من معارضة أوروبا خاصة فرنسا لأمريكا حين ألغت العمل بالاتفاقية، إلا أن أمريكا استمرت في قرارها، وأرغمت أوروبا على السير في هذا الطريق، خاصة عندما تمكنت من إقناع (أو إجبار) منظمة أوبك وعلى رأسها السعودية أن تستبدل بقاعدة الذهب مقابل الدولار، قاعدة البترول مقابل الدولار بما عرف بقاعدة البترو-دولار.

وحين النظر إلى العلاقة بين الدولار والبترول والعلاقة بين الدولار والذهب نجد أن هناك معضلة كبيرة أمام النظام النقدي الذي تسيطر عليه أمريكا. فأمريكا بعد انفلات الدولار من قيد الذهب، ومن ثم من قيد النمو الاقتصادي الذي عمل ريغان على فكه خلال دورة حكمه 1980-1988، سمحت بإصدار كميات هائلة من الدولارات تفوق ما لديها من ذهب أو منتجات متداولة في الأسواق المحلية والعالمية.

وقد وصلت الدولارات في السوق العالمي إلى كميات كبيرة جدا. فالنقد المتوفر على شكل نقد حقيقي (كاش)، والذي يعرف بقيمة (M0) يصل إلى 8.3 تريليون دولار، وكمية الدولارات المتداولة من خلال الشيكات البنكية (M1) تساوي 56.7 تريليون دولار، وإذا أضيف لها حسابات التوفير الخاص بالبنوك (M3) وقيمتها 57 تريليون، تصبح كمية الدولارات على المستوى العالمي 123 تريليون دولار. ومع ذلك فإن مجموعة EBC المالية العالمية تقدر قيمة الدولارات على مستوى العالم بـ471 تريليون دولار. ما يعني أن كمية المال المقدر بالدولار يمكن أن يستنزف كل ما يتوفر من ذهب في العالم سواء تم إنتاجه أم ليس بعد. حيث إن كمية الذهب التي اكتشفت على مستوى العالم حسب مؤسسة الاستقراء الجيولوجية الأمريكية تقدر بـ244 ألف طن، يضاف إليها 50 ألف طن يقدر وجوده في باطن الأرض. فإذا تم اعتبار كمية الذهب المكتشف مع الذهب المتوقع اكتشافه لاحقا بقيمة 300 ألف طن، فإن ذلك يعني أن ما يتوفر من دولارات والتي أصدرها

البنك الفيدرالي أو التي يمكن أن يستعملها يكفي لشراء كل ما في العالم من ذهب حسب السعر الحالي بأقل من 7% من كمية الدولارات المتوفرة في العالم.

صحيح أن الذهب ليس هو القاعدة التي تحكم النقد، وأن تحويل الدولارات إلى ذهب ليس مفروضا بشكل قسري على الدول، ولكن الشيء الوحيد الذي ضمنته أمريكا بعد إلغائها اتفاقية بريتون وودز هو ثبات سعر التداول بين الذهب والدولار. وهنا تكمن خطورة تكدس الدولارات بشكل هائل والتي تكفي لشراء كل الذهب العالمي 15 مرة.

ومن ناحية أخرى فإن ما اصطلح عليه من التضخم فإنه يعني زيادة ملحوظة لكمية النقد المتداول أو القابل للتداول مقابل ما هو موجود من سلع يمكن شراؤها بالنقد المتوفر. صحيح أن التضخم يمكن أن يقاس بما هو موجود من مواد مستهلكة كالغذاء، أو مستعملة كالآلات أو استراتيجية كالسلاح، ولكن يبقى الذهب هو أهم مؤشر على التضخم، خاصة إذا أصبح عليه إقبال كبير للاستثمار أو التخزين. وإذا نظرنا إلى كمية وقيمة الموجودات التي يستعملها الناس على مستوى العالم موزعة على المواد الغذائية والأدوية، والحربية، والصناعات الفضائية والصناعات التكميلية، ومعها الذهب فقد بلغت عام 2023 حوالي 40 تريليون، وعام 2024 بلغت 64 تريليون دولار. وإذا قارنا هذه القيمة بالنقد المتداول فقط، والذي يبلغ 160 تريليون دولار، أدركنا مدى خطورة الوضع المالي على المستوى العالمي. ويجب هنا ملاحظة الارتفاع الكبير بين قيمة البضائع المتداولة خلال عامي 2023 و2024 والذي بلغ 4 تريليون دولار. وهذه الزيادة الفظيعة هي زيادة أسعار البضائع والمواد المستهلكة والاستراتيجية، وليس زيادة في الاستهلاك بالضرورة.

وما يتداول اليوم ويلاحظ بشكل بارز والذي يتعلق بأسعار الذهب، إنما ذلك لأن الذهب هو المادة التي يمكن زيادة سعرها بشكل كبير دون خلق فوضى عالمية. فبدل رفع أسعار الربا بشكل كبير لكبح التضخم، وزيادة ملحوظة في المواد الاستهلاكية، تتوجه الأنظار إلى الذهب كملاذ جيد حيث إن ارتفاع أسعاره لا تؤثر على حياة الناس، بل إن ارتفاع أسعاره ينظر له على أنه فرصة استثمار، وليس مظهرا من مظاهر التضخم الذي يعاني منه أكثر سكان العالم.

والحاصل أن القضية الأساسية التي تتمحور حولها قضايا ارتفاع الأسعار سواء في الذهب أو غيره من البضائع، هو نتيجة طبيعية للقضية الرئيسية والمتمثلة في عملية إصدار النقود. فالعالم عاش قرونا طويلة يتعامل ماليا بنقد واحد هو الذهب أو ما ينوب عنه من نقد متداول. وهذا النظام لا يمكن أن يعاني من التضخم مطلقا. بل على العكس فإن زيادة الإنتاج تؤدي دائما إلى خفض الأسعار بشكل طبيعي. على عكس النظام الرأسمالي الذي فرضت أمريكا الجزء المالي منه.

ويبقى السؤال: هل من الممكن العودة إلى نظام الذهب بحيث يصبح الذهب هو النقد المتداول عالميا ويجري تقدير أسعار كافة الجهود والأموال بالذهب والفضة مثلا؟ إن الجواب لا يتعلق بنظام مالي فحسب، بل بالنظام الاقتصادي ككل، وبالنظام السياسي الذي يستطيع أن يتخذ

قرارات اقتصادية بغض النظر عن مواقف الدول الأخرى. وهذا أمر الحديث به أسهل من العمل بمقتضاه، فهو قرار يستفز الدولة الأولى في العالم أمريكا، التي تعتبر فصل الذهب عن أي قاعدة نقدية هو أحد الأسس التي ترتكز عليها في تحقيق سيادة كبيرة على العالم. وقد رأينا كيف أن أوروبا وهي الدول الأقدر على مواجهة أمريكا، على الأقل قبل 75 عاما حين ألغت قاعدة الذهب، لم تتمكن من الوقوف أمام أمريكا. وكذلك الاتحاد السوفيتي لم يجد أي وسيلة لتحدي أمريكا في قرارها ذاك، واكتفى بشراء العملات الأجنبية بذهب حقيقي من أجل شراء بضائع من دول العالم المختلفة، وإن كان قد قلص استيراده للبضائع العالمية بشكل كبير.

وحتى اليوم، فإن نشوء منظمات مثل بريكس وشنغهاي، تتحدث بحذر كبير عن النظام النقدي العالمي. وجل ما يتحدثون به هو التجارة البينية بين أعضاء هذه المنظمات، باستخدام نقدهم الخاص. ولا ترقى استراتيجيتهم إلى إصدار نقد يعتمد على الذهب مطلقا.

لقد تمكنت أمريكا من جعل النقد وسيطرة الدولار، قضية استراتيجية في تعاملها مع العالم، وأي خروج عنها قد يؤدي إلى عواقب كبيرة جدا، والدول الأقوى في العالم تدرك ذلك تماما، وتعمل جاهدة لعدم استفزازها.

من هنا كان تحدي نظام النقد العالمي، لا بد أن يكون جزءا من تحدي النظام العالمي برمته سواء على الناحية الفكرية المبدئية، أو الناحية الاقتصادية ومنها المالية، أو السياسية. وهذا لا يتوفر أبدا إلا في الخلافة، التي تملك النظام السياسي والاقتصادي، القائم على فكر مستنير، وتملك السيطرة على أهم الموارد الطبيعية كالغاز والنفط والمعادن، كما تملك السيطرة على المعابر المائية المهمة في العالم. هذا بالإضافة إلى طاقة بشرية هائلة. فدولة الخلافة القائمة قريبا بإذن الله هي الوحيدة التي تستطيع أن تقدم للعالم أجمع نظاما ماليا مصحوبا بنظام اقتصادي وسياسي وبشري قائم على فكر مبدئي لا ينبني على المصلحة مطلقا سواء الآنية أو المستقبلية.

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)